الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

جامعة الاغواط

كلية العلوم الانسانية والإسلامية والحضارة

شعبة التاريخ

المعاهدات والهدن و الاتفاقيات بين المسلمين و الصليبيين

(490هـ-1095م / 696هـ - 1297 م)

مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط

إعداد الطالبة :

عائشة بن قويدر

إشراف الأستاذة:

عائشة خامد

السنة الجامعية

1444/1443هـ- 2023/2022م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

وفي بداية كلمتي لابد من أتوجه أولا بالشكر الله عزوجل الذي وفقني للوصول إلى هذه المرحلة العلمية العالية ، ومهد لي الطريق لأن أكونا بينكم لا ناقش رسالتي في الماستر

من واجب الوفاء ورد الجميل ، فأنني أنتهز هذه الفرصة لأتقدم بوافر الشكر ،لأستاذة عائشة خامد لإشرافها ومنحها لي التوجيهات الصحيحة لإتمام هذه الرسالة العلمية بالشكل الذي ظهرت عليه

كما أتوجه بالشكر إلى جميع الأساتذة الكرام و زميلاتي وصديقاتي الذين رفقوني خلال مسيرتي الدراسية ولم يبخلوا عليها بعلمهم، و لم يسألوا جهدا في سبيل المعرفة و العلم.

الإهداء

الحمد الله الذي وفقني لتثمين هذه الخطوة في مسيرتي الدراسية بمذكرة ثمرة الجهد والنجاح بفضله تعالى مهداة إلى والدتي الكريمة حفظها الله ووالدي رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جناته

لكل العائلة الكريمة التي ساندتي ولاتزال من إخوة وأخوات إلى رفيقات المشوار اللاتي قاسمني لحظاتي رعاهم الله ووفقهم

قائمة المختصرات

ت	توفي
ج	جزء
مج	مجلد
د.د.ن	دون دار النشر
د.ب.ن	دون بلد النشر
د.س.ن	دون سنة النشر
هـ	هجري
م	ميلادي
ط	طبعة
ص	صفحة
ص ص	أكثر من صفحة
تر	ترجمة
تح	تحقيق

مقدمة

كانت العلاقات الدبلوماسية وسيلة أساسية من المعاملات التي تربط العلاقات بين المسلمين مع غيرهم من الأمم منذ زمن مبكر من تاريخهم ،حيث عقدوا ما يلزم من المعاهدات و الإتفاقيات وفقا ما تقتضيه مصالح الطرفين وتطورت مع مرور الزمن، في فترة الحروب الصليبية شهدت توترا كبيرا في تاريخ العلاقات بين الغرب الأوروبي والعالم الإسلامي،و رغم المعارك التي حدثت بينما نجد أنها إنتهت غالبا بتقرير الهدن بين الطرفين يتفقون عليها كحل فرضته طبيعة المرحلة السياسية .

الأهمية العلمية للموضوع :

مثلث الحروب الصليبية مرحلة حاسمة في تاريخ العلاقات بين الغرب الأوروبي والعالم الإسلامي وظاهرة إحتلت حيزا كبيرا من طرف الرواد الغربين و المسلمين بحثا وتحليلا، ودائما ما تقترن مصطلح الحروب الصلبية على أنها حروب دموية بحتا ، و هذا ما دفعني للبحث في طبيعة العلاقات القائمة بينها ، فالمتبع للأحداث تلك الفترة سيجد أن العلاقة بينهما تتأرجح بين الحرب والسلم ،حيث كانت الاتفاقيات والمعاهدات بين الطرفين خطوة حتمية في هذه العلاقات .

الهدف من الدراسة :

تهدف دراستي لتوضيح الأسباب الحقيقية وراء الحروب الصليبية وظروف التي عاشها المشرق الإسلامي ، والوقوف عند الاتفاقيات والمعاهدات بين المسلمين والفرنجة والتي رسمت طريق العلاقات بين الطرفين ، مع ابراز آراء المؤرخين المختلفة حول هذه الاتفاقيات

دواعي اختيار الموضوع :

تعددت دواعي إختياري لهذا الموضوع ولعل من بينها مايلي:

- وفرة المادة العلمية التي تناولت هذا الموضوع بإعتباره من أبرز أحداث العصور الوسطى .

-رغبتي في خوض هذا الموضوع لأنه جدير وجديد من حيث الطرح .

-أردت الإسهام في معالجة جزئية ذكرها جميع المؤرخون وأغفل عنها معظم الباحثين.

- يعد موضوع العلاقات الدبلوماسية موضوعا حساسا في تاريخ الحروب بصفة عامة ، حيث كانت الاتفاقيات والمعاهدات بين المسلمين والفرنجة زمن الحروب الصليبية من أهم المراحل التي ربطت العلاقات بين الطرفين .

الإطار الزماني و المكاني للموضوع :

الحـروب الصليبية هي حروب عسكرية شنها الغرب الأوروبي على المشرق الإسلامي في تشرين الثاني(490هـ/ 27 نوفمبر 1095م) ، وصـلت لنحوها ثمانية حمـلات عسكرية اختلفت وجـهتها على العالم الإسلامي شملت كل من (أنطاكية ،بيت المقدس، بلاد الشام ، عكا، دمياط ، تونس) إلى غاية انتهاء الوجود الفرنجي من الأراضي الإسلامية سنة (690 هـ / 1291م).

الإشكالية :

اسـتمر الوجـود الـفرنجي ما يقارب القرنين من الزمن في بلاد المشرق الإسلامي، بعد موجة من الحملات العسكرية ، ومـع هذا كله فلم يمـنع من قيام علاقات دبلوماسية وعـقد الهدن والإتفـاقيات بين الطـرفين ومنه نطرح الإشكال التـالي : ما هي الاتفاقيات والهدن الموقعة بين المسلمين والصليبين ؟ وإلى أي مدى ساهمت ظروف كلا من الطرفين من توقيع تلك المعاهدات ؟

-وما هي الدوافع الحقيقة وراء موجات الحروب الصلبية ؟ وهل حركتها دواقع دينية أو غايات أخرى أكثرا عمقا وتأثيرا ؟

الدراسات السابقة المتعلقة بالموضوع :

حسب ما اطلعت واستطعت الإطلاع عليه في موضوع الإتفاقيات والهدن بين المسلمين والفرنجة زمن الحروب الصليبية حدثا تاريخيا سياسيا فترة العصور الوسطى، والتي نالت إهتماما كبيرا من طرف المؤرخين والباحثين حتى خلال الفترة المعاصرة ، حيث توجد بعض الدراسات التي اهتمت بتاريخ الحملات الصلبية بشكل عام، إلا أنه يوجد كتاب معاهدات الصلح والسلام بين المسلمين والفريج خطاب جديد في العجز الاسلامي والعربي والمشروع النهضوي الوحدوي لمؤلف يوسف حسن غوانمه ، حيث ارتكزت دراسته عن الأحداث وأوضاع المشرق الاسلامي وظروف انعقاد تلك المعاهدات بشكل منفصل وعن المفارقات بين الطرفين وتكلم عن تغييب الهوية العربية نتيجة الصراع المذهبي والعرقي الأثر في تمزيق أوصال هذه الأمة ووحدتها الوطنية ،كل هذا بسبب القوى الأجنبية من تركية وكردية وجركسية التي حكمت بلاد الشام والعراق وهمش بلاد المغرب ، واختلفت عنه بإعداد جدول يرصد كل المعاهدات التي جمعت بين المسلمين والفرنجة زمن الحروب الصليبية 490هـ – 1095 م /690هـ-1291م. يوضح الاختلاف في بنود المعاهدات بين كل فترة عن الأخرى كما سلطت الضوء على الجوانب السلبية التي ألصقها مؤرخو الغرب بالمسلمين، والكشف عن المجازر والمذابح التي ارتكبت بحق المسلمين وعن مواطن الضعف والقوى السياسية والعسكرية التي انتابت منطقة المشرق الاسلامي .

المنهج المتبع :

إن تحديد الباحث منهج معين أو أكثر من الأمور الضرورية في سبيل تنفيذ بحث آكاديمي،يعد موضوع بحثي تاريخي سياسي إعتمدت على المنهج الوضفي ذلك من خلال وصف الأحداث وسردها بطريقة واقعية بعيدة عن أي إنتماءات أو ميولات شخصية، بالإضافة إلى المنهجين التحليلي والمقارن لما يلائم طبيعة الموضوع من تحليل الأسباب وظروف والوقائع التاريخية تحليل علميا تاريخيا منطقيا موضوعيا قدر الإمكان ، معتمدة على ماجاءت به المصادر التاريخية .

خطة البحث :

أما عن خطة البحث فقد قسمتها إلى فصل تمهيدي وثلاثة فصول الفصل التمهيدي عبارة عن مدخل للموضوع عن مفهوم الحروب الصليبية وتحديد ما يعنيه هذا المصطلح ، عن الدوافع الحقيقة وراء الحملات الصليبية، والوضع العام للمشرق الإسلامي قبل الحروب الصليبية بشكل مختصر دون إطالة .

أما الفصل الأول عنوانته تحت اسم الاتفاقيات المبرمة بين المسلمين والصليبين سنة (491هـ-1098م/587هـ-1191م)،تحدثت في المبحث الأول الإتفاقيات المبرمة بين سنة (491هـ-1098م/493هـ-1100م) مع ذكر طروف أسباب تلك الإتقاقيات وموقف المؤرخين من أحداث المحملة الأولى، والمبحث الثاني عن الإتفاقيات المبرمة بين سنة (522هـ-1128م/ 587هـ-1191م) ،و المبحث الثالث تطرقت فيه عن ظروف إنعقاد صلح الرملة وما صاحبه من أراء المؤرخين المسلمين عنه.

الفصل الثاني : بعنوان الإتفاقيات المبرمة بين المسلمين والصليبين بين سنة (594هو – 1198م / 648 - 1250 م) و في المبحث الأول عن الاتفاقيات المبرمة بين سلطان العادل الأيوبي والصليبيين بين سنة (594هـ-1198م/607هـ-1210م)، والمبحث الثاني الاتفاقيات المبرمة بين الكامل الأيوبي و الصليبيين بين سنة (614هـ-1217م/626هـ-1229م) ، و المبحث الثالث الاتفاقيات المبرمة بين صالح نجم الدين أيوب وابنه تورانشاه مع الصليبيين (647هـ-1249م/648هـ-1250م).

الفصل الثالث : قد احتوى على الإتفاقيات المبرمة بين سلاطين المماليك والصليبين (659هـ-1260م/690هـ-1291م) وقد قسمته أيضا إلى ثلاثة مباحث المبحث الأول والاتفاقيات بين سلطان ظاهر بيبرس والصليبين (659هـ – 1260م / 673 هـ- 1274م) والمباحث الثاني عن الاتفاقيات المبرمة بين سلطان المنصور قلاوون الالفي و الصليبيين (680هـ-1281م/689هـ-1290م) والمبحث الأخير خصصه لفتح عكا و تحرير بلاد الشام من الفرنج على يد الأشرف قلاوون الألفي سنة (690 هـ / 1291م).

أهم المصادر والمراجع المعتمدة

خلال دراستي لهذا الموضوع قمت بالإستناد على مجموعة من المصادر الإسلامية إلا أن **كتاب الكامل في التاريخ لإبن الأثير** (ت630هـ) حظي بالجزء الأكبر في المادة العلمية المستند إليها باعتباره مصدر رئيسا موثقا أحداث وأخبار الحروب الصليبية مجموعة متصلة منذ دخوله سنة (490هـ-1095م) حتى (628 هـ-1230م) ولم يكن مسجل لأحداث والأخبار فحسب وإنما كان محللا ممتازا وناقد بصيرا حيث حرص على تعليل بعض الظواهر التاريخية.

وكتاب أيضا **التاريخ الباهرني في دولة الأتابكية**، حيث تناول هذا الكتاب وجهة نظر ابن الأثير بخصوص الفرنج الذين ورد ذكرهم ، فما المعروف أن هذا الكتاب يزخر بمادة التاريخية خاصة محكمة الدولة الأتابكية في الموصل والتي شهدت فترة حكمهم تحرير العديد من المناطق التي كانت تحت السيطرة الفرنج وخاصة فترة حكم كل من عماد الدين الزنكي (521هـ-1127م/541هـ-1146م) و ولده نور الدين محمود (541 هـ / 569هـ)،حيث توفرت له المادة بفضل صلته الوثيقةحكام الموصل وقيامه ببعض المهام السياسية من قبل صاحب الموصل ومصاحبته الصلاح الدين في غزواته وظروف توقيع تلك المعاهدات على الفرنجة.

ويأتي بعدها **كتاب الروضين في أخبار الدولتين النورية والصالحية** المؤرخ أبي عبد الرحمن إسماعيل المعروف بأبي شامة (665هـ)نظرا لأن هذا المصدر يعتبرر تاريخا دقيقاً لتلك الفترة من تاريخ الحروب الصليبية وخاصة في ذكر التواريخ و الأحداث.

وكتاب النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية لابن شداد (ت632هـ) لا يقل أهمية عن المصادر الى ذكرت من حيث التأريخ لصلاح الدين الأيوبي ولعصره وحروبه مع الفرنجة وانتصاراته عليهم والمعاهدات التي عقدت معهم فيعتبر شاهد عيان و مستشارا لصلاح الدين، حيث أفادني في جميع أحداث وأخبار صلاح الدين الأيوبي مع الفرنجة وظروف انعقاد تلك المعاهدات .

ومن أهم المصادر التي إعتمدت عليها **بكثرة مفرج الكروب في أخبار بني أيوب** هو كتاب في تاريخ أخبار الدولة الأيوبية منذ قيامها إلى زوالها ، أورد فيه المؤلف أبو عبد الله محمد بن سالم الشافعي الشهير بابن واصل (ت697هـ) أخبار سلاطين الأيوبين جملة محاسنهم و مناقبهم تميز هذا الكتاب بكونه أرخ لدولة بشكل كامل ومفصل شملا على الحوادث سنة بسنة.

كتاب **نهاية الأدب في فنون الآدب لنويري شهاب الدين** (ت733) و هومن المصنفات الضخم، حيث أنه شمل على جميع الإتفاقيات والمعاهدات الموقعة بين سلاطين المماليك والصليبين

أما المراجع التي رجعت إليها في مقدمتها كتاب **الحركة الصليبية لسعيد عبد الفتاح عاشور** حيث إعتمدت عليه في التخلص بعض الآراء ترجمها المؤلف عن المؤرخين المستشرقين مما ساعدني على مناقشة هذه الأراء والرد عليها ، وكذلك **محمد سهيل طقوس تاريخ الحملة الصليبية**، ومن المراجع المترجمة **ستيفن رسينمهان الحملات الصليبية**.

الصعوبات :

لا يكادوا يخل أي بحث من الصعوبات ومن العقبات التي واجهتني خلال إعدادي لهذه المذكرة أهمها مايلي :

- يعد بحثي جزئية في موضوع الحروب الصليبية عند المؤرخين الحملات الصليبية ، مما حتم علي الاطلاع على مختلف المصادر المعاصرة في تلك الفترة بمختلف أجزاءها ، واستنباط المعلومات التي تخدم موضوعي بالاضافة إلى صعوبة أسلوب بعض الكتب .

-سعيت لتوضيح جانبين مهمين اصطبغت بهم العلاقات بين المسلمين والصلبين زمن الحروب الصليبية، الجانب الإقتصادي والعسكري وهو ما تمثل في بنود المعاهدات إلا أنه منهجيا يصعب الأمر يجعلني أكرر نفس الأحداث .

الفصل التمهيدي : ماهية الحروب الصليبية

أولا: مصطلح الحروب الصليبية

ثانيا: دوافع الحروب الصليبية

ثالثا : أوضاع المشرق الإسلامي

الفصل التمهيدي : ماهية الحروب الصليبية

ربما لم يعرف التاريخ البشري ظاهرة تاريخية حملت مصطلحا مناقضا لحقيقتها مثل الحركة الصليبية ، هذا المصطلح المربك المظل لإنتاج عدد من التطورات التاريخية و المفارقات المدهشة في التاريخ الأوروبي و التاريخ الإسلامي على حد سواء.

مصطلح الحروب الصليبية

لغة : كلمة الصليب عند إبن منظوم مشتقة من الفعل صلب[1] ، و قد ذكر لفظ الصليب في القرآن الكريم لقوله تعالى " **ولأقطعن أيديكم و أرجلكم من خلاف و لأصلبنكم في جذوع النخل** "[2]و يشير الصليب الى معنى ديني لدى النصارى مرتبط بالبني عيسى عليه السلام ، و هو ما أشار إليه القرآن الكريم في قوله تعالى " **و قولهم أنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم و ما قتلوه و ما صلبوه ولكن شبه لهم و إن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه** "[3]

إصطلاحا : و هي حروب عسكرية شنها الغرب الأوروبي على العالم الاسلامي تساندها حركة سياسية إجتماعية ضخمة قادها النخبة الحاكمة (الكنيسة و النبلاء) ،وجدت صدى

[1]- الفضل جمال الدين ابن منظور (ت 711هـ)، لسان العرب ،ط1 ، دار المعارف ، القاهرة ، (د.س.ن) ،ج1،ص637.
[2]- سورة طه ، الاية 71.
[3] - سورة النساء ، الاية 157.

واسعا من طرف الجماهير الشعبية الأوروبية التي إنضمت اليها بأعداد ضخمة لم تضعها النخبة نفسها في الحسبان .[1]

وحسب رأي فإن مصطلح الحروب الصليبية هو مصطلح متداول في الحطاب السياسي و التاريخي الإستشراقي في الغرب دلالة على الغزاة الأوروبيين الذين شنوا عدة حملات عسكرية ضد المشرق الإسلامي لنهبه ، متخذين الصليب شعارها لها .

فهو مصطلح مزور لم يعرف إلا بعد ثلاثة قرون عند إنتهاء الحروب الصليبية ، ولا جرى له ذكر لدى علماء التاريخ من المسلمين ، إذ ظهرت الكلمة اللاتينية (cruscignoti) و معناه الموسوم بالصليب لكي تعبر عن الصليبيين لأنهم يخيطون صلبان القماش على ستائرهم ، ولم يحدد في أوائل القرن الثالث عشر ميلادي[2] و هو من المصطلحات الإستشراقية التي إنتشرت لدى الغرب و تلقفها قوم ثم أذاعوها بين الناس ، فعمت و صارت أصل شائعا و مصطلحا ذائعا .

[1] – سميت رايمي جوناثان ، ماهي الحروب الصليبية ، تر محمد فتحي الشاعر،ط1،دار المعارف ،(د.ب.ن) ،1991م ، ص ص 3، 6 .محمد سهيل طقوش ، تاريخ الحروب الصليبية حروب الفرنجة في المشرق،ط1،دار النفائس ، بيروت ،2011م، ص ص13،15 .

[2]قاسم عبد قاسم ، ماهية الحروب الصليبية ، ط1 ، عالم المعرفة ،(د.ب.ن) ،(د.س.ن) ، ص 7 .

يشكل في مضمونه تركيبة عقائدية سياسة كنيسة اذ يزعمون أن تلك الحروب قامت دفاعا عن الصليبين و هي حروب فدائية دينية ردا على الفتوحات الإسلامية ، وهذا يكذبه خطاب[1] البابا أوروبان الثاني [2]المحرض على غزو أراضي الإسلامية .

بينما مصطلح الحملات الفرنجية متداول في مصادر الإسلامية القديمة التي وثقت التاريخ الإسلامي ، فهم مجموعة من القبائل الجرمانية التي حكمت أوروبا بعد ما أسقطوا الإمبراطورية الرومانية وإستوطنوا أغلبيتهم المناطق الشمالية من بلاد الغال.[3]

[1] خطبة الباب أوروبان الثاني : يذكر المؤرخ ستيفن رسنيمهان أن نص الخطبة يوجد أكثر من رواية و لا يمكن ضبط النص الأصلي إلا بشكل تقريبي ، راجع ستيفن رسينمان ، الحملات الصليبية ، تر نور الدين خليل ، ط2 (د،د،ن) ،(د.ب.ن)،ج1،ص189، و للإطلاع على نص الخطبة أنظر : قوشيه شارتري ، تاريخ الحملة إلى القدس،تر زياد جميل العسلي،ط1 ، دار الشرق ، د.ب.ن) ، (د.س.ن)،ص ص 32 ، 35 .

[2]– خطبة البابا أوروبان الثاني ، من مواليد 1035م في شاتيون سبيرمان بفرنسا درس على يد القديس بورنو ريمز وقد سار في سلك الكنيسي هناك و إلتحق بخدمة الباب جير سجورى و دعمه في صراعه مع الإمبراطور الرابع و كان له دور بالغ الأهمية في الدعوة للحروب الصليبية توفي بعد أسبوعين من الإستيلاء على بيت المقدس 1099م أنظر : محمد مؤنس عوض البابا أوروبان الثاني و الفقيه ابن الطاهر السلمي دراسة مقارنة في عصر الحروب الصليبية مجلة بحوث الشرق الأوسط ، مج1،العدد38 ، ص ص 19 ، 20 . دهال عبد الحميد الكويرات ، التسيس الديني في مبررات إعلان الحملة الصليبية الأولى (489هـ/1095م) الأكاديمية للدرسات الإجتماعية و الإنسانية ، العدد1، جوان 2017 م ، ص19.

[3]موريس بيشوب ، أوروبا في العصور الوسطى ، تر علي السيد علي ، ط1، مجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، 2005،ص ص 19، 20.

دوافع الحروب الصليبية :

الدافع السياسي :

كان للصراعات القائمة بين رأسي العالم النصراني الغربي بين الكنيسة الغربية الكاثوليكية و الكنيسة الشرقية الأرثوذوليكية أثر كبير في مجريات الأحداث الأوروبية ، فلقد بلغت فلقد بلغ البابوية بروما درجة عظيمة من القوة و إتساع النفوذ في هذه الفترة ، مما فتح أمامها المجال لكي تصبح القوة العالمية الأولى ، بمعنى أن يكون البابا هو الزعيم الروحي بجميع النصارى في الشرق و الغرب على حد السواء.[1] لهذا عندما إستنجد الإمبراطور بيزنطة بالغرب كانت فرصة تلوح بين أحلام اليقظة ، فهذا سيكسب البابا سيطرة على إمبراطور القسطنطينية على الكنيسة الشرقية ، فلما عرضت فكرة الحرب المقدسة على الباب أوروبان الثاني وجد تنفيذها فرصة كبيرة لإنهاء الخلاف بين الكنيستين و السيطرة على الكنيسة الأرثوذوكسية الشرقية و إدماجها في الكنيسة الغربية تحت زعامته ، على أن يتم ذلك كله تحت شعار محاربة المسلمين و إسترداد بيت المقدس منهم .[2]

هذا بالإضافة إلى أغراض أخرى عديدة كانت البابوية ترغب في تحقيقها وراء تمسكها بفكرة الحرب المقدسة ، التخلص من نفوذ كبار رجال الإقطاع في الغرب و إنهاء الحروب المستمرة عن طريق توجيه

[1] سعييد عبد الفتاح عاشور ، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى ،ط1 ،دار النهضة الغربية ، بيروت 1976م ، 164.

[2] آسيا سليمان النقلي ، دور القفهاء والعلماء المسلمين في الشرق الأدنى في الجهاد ضد الصلبين خلال الحركة الصليبية ، ط1، مكتبة كل العبر ، (د. ب. ن) ، (د، س، ن) ، ص 32 .

هذه الطاقات و إستغلالها في الحرب المقدسة ، فكان عليها أن تفتح بذلك منفذا لحياة أفضل في الشرق دون منازعات .[1]

الدافع الإقتصادي :

كان الدافع الاقتصادي من أقوى محركات الحملات العسكرية بل صرح به البابا أوروبان في خطابه التصريحي فتكلم عن أهمية العامل الإقتصادي لواقع أوروبا أنذاك قائلا : **{لاتدعو شيئا يقعد بكم ذلك أن الأرض التي تسكونوها الأن ..... ضيقة على سكانها الكثيرين و تكاد تعجز عن كفاكم من الطعام ، من أجل أن يذبح بعضكم البعض ..... إن أورشليكم أرض لا نظير لها من الثمار بل هي فردوس المباهج"[2] }** .

[1]– راغب سرحاني ، قصة الحروب الصليبية ، ط1 ،مؤسسة إقراء ، القاهرة ، 2008م ، ص63 .

[2] محمد حامد الناصر، الجهاد و التجديد في القرن 6هـ في عهر نور الدين و صلاح الدين دراسة مقارنة على الواقع المعاصر ، ط1 ، مكتبة الكوثر ، الرياض ، 1998 م،ص ص 82 ، 83.

1) تزايد النفوذ البحري للمدن الأوروبية التجارية

تزايد نفوذ المدن الإيطالية التجارية خاصة البندقية [1] و جنوا [2] و بيتزا[3] وأضبح لهم أساطيل التجارية الضخمة ، التي حصلت على إمتيازات و تسهيلات تجارية ضخمة داخل الممالك الخاضعة للفرنجة في الشام و فلسطين و مصر فاشترك عدد كبير من تجار المدن الإيطالية و الفرنسية و الإسبانية في الحروب ، بغرض السيطرة على الطرق التجارية لسلع الشرقية مصدر ثراء لذلك قامت أساطيلهم بدور فعال في الإستيلاء على المركز الرئيسة في الشام فساعد الجنوية قواة الفرنج في الإستلاء على أنطاكية سنة (490ه /1097م) و أسهم السابقة بعد ذلك في الإستيلاء على البيت المقدس ،وكان الهدف هذه الجاليات الأول و الأخير هو الثروات ولم يكن يعنيها الباعث الديني إلا بالقدر الذي يحقق مصالحها، و يكفي أن نعرق أن شعار البنادقة الذين عرفوا به وقت ذاك كان {لنكن أولا بنادقة ثم لنكن بعد ذلك مسيحيين }.[4]

---

[1] البندقية : مدينة تجارية تقع شمال شرق إيطاليا على البحر الإدرياني أنظر : سليمان عبدالله ابن صلاح الرومي ، دعوة المسلمين للنصارة في الحروب الصليبية ،كلية دار الاحتساب ، قسم دعوة و الاعلام ، جامعة محمد بن مسعود الاسلامية ، المملكة العربية السعودية ص67 .

[2] جنوا : مدينة في بلاد الروم ساحل بحر الشام مدينة شاهقة البناء وافرة البشر كثيرة المزارع انظر : عبد المنعم الحميدي الصنهاجي (ت727ه)،الروض المعطار في أخبار الأقطار، تح إحسان عباس ، ط1، دار العلم ، بيروت ، 1975م،ص173.

[3] بيتزا : من المدن التجارية في الحروب الصليبية تقع شمال شرق البحر الاردياال أنظر : سليمان عبدالله ، المرجع السابق ،ص87

[4] عليه عبد السميع الخيزوري ، الحروب الصليبية المقدمات الياسة ،ط1،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (د.ب.ن) 1999م،ص249.

2) أزمة الأراضي الزراعية :

بدور النظام الإقطاعي الغربي حول نشاطين أساسين الزراعة و الفروسية و كان النظام الإقطاعي يواجه تناقص الرقعة المزروعة ، و العادة أنه كلما كبر اقطاع سمت مكانةالأمير في قومه ، لذا كانت عقدة النبلاء فقدان الأرض أو قلة الإقطاع يسلبه النفوذ ،و عادات النظام الإقطاعي أي أن الإبن الأكبر وحده يرث الإقطاع بأكمله [1]، الأمر الذي جعل فرسان و الأمراء المحرومين من الأرض يتحايلون عن طريق الزواج من وريثة إقطاع إذ يلجؤون لقوة التملك على الاقطاع ، و ما إن تعالت دعاوي الحرب على الشرق حتى تقاطر ذاك النفر من الأمراء و الفرسان ، فلبوا نداء البابوية لتعويض ما فاتهم في أوطانهم .[2]

الدافع الإجتماعي :

ساء المجتمع الأوروبي في العصور الوسطى تمايز طبقي كبير ، فيه طبقة رجال الدين و طبقة المحاربين من النبلاء و الفرسان ،[3] وجميع الوثائق تشير الى سوء الأحوال الإقتصادية في غرب أوروبا في أخر القرن العاشر ، و فرنسا حدثت مجاعة شاملة قبل الحملة الصليبية الأولى ، ولذلك كانت نسبة

[1] سعيد عبد الفتاح عاشور ، اوروبا العصور الوسطى ، ط1،مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ،1959م ، ص49.

[2] أحمد بن خيرة ، دور المغاربة في الحروب الصليبية ما بين القرنين الخامس و التاسع هجري ا ، كلية العلوم الانسانية و الحضارة ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر ، 2011م ،ص76. سعيد عاشور، المرجع السابق ص50.

[3] إبراهيم أحمد العدوى، المجتمع الأوروبي في العصور الوسطى ، ط1،دار المعرفة ، القاهرة ،1961 م ،ص118.

المشاركين منها تفوق القومان الأخرى فقد كانت الأزمنة طاحنة ، حيث ألجأت الناس إلى أكل الحشائش و الأعشاب و جاءت هذه الحرب لتفتح أمام أولئك الجائعين بابا جديد لتخلص من أوضاعهم الصعبة و هذا ما يفسر أعمال السلب و النهب في الحملة الأولى ضد الشعوب النصرانية التي مروابها في أراضيها .[1]

الدافع الديني

شهدت الفترة التي سبقت حروب الفرنجة تزايد حركة الحج ولم يكن الحج عمل من أعمال التقوى وحسب وإنما أصبح وسيلة لتكفير عن الذنوب فكان القساوسة يوصون بالحج لمن يرون أنه إقترف اثما [2]، حيث كان التجار والحجاج يرجعون بقصص عن مدى ثراء الشرق ويتلقفها الوجدان الشعبي و يضخمها ، خصوصا أن المستوى الثقافي لأوروبا آنذاك متدنيا إلى أقصى حد ،[3] وكان من الشعارات التي رفعت في هذه الحرب أن الحجاج النصارى يتعرضون للإضطهاد والعدوان في طريقهم الى بيت المقدس[4] وهذا إدعاء باطل كذلك .

يقول سعيد عاشور على أحد لسان المؤرخين الأوروبيين إن حالات الإضطهاد الفردية التي تتعرض لها المسيحيون في البلدان الإسلامية في الشرق الأدنى في القرن العاشر ميلادي بالذات لا يصح أن تتخذ

[1] سعيد عبد الفتاح عاشور ، الحركة الصليبية صفحة مشرفة في تاريخ البهاء الاسلامي في العصور الوسطى ، مكتبة أنجلو المصرية ، القاهرة ، (د.س.ن) ، ص32 .

[2] – محمد سهيل طقوش ، المرجع السابق ص19 ص 20 .

[3] – صلاح عدس، مختصر الحروب الصليبية ، ط1 ،(د.دن)، القاهرة،1979م ،ص38 .محمد طقوس، المرجع نفسه ،ص21.

[4] – حسن حلاق ، العلاقات الحضارية بين الشرق و الغرب في العصور الوسطى ،ط1، الدار الوطنية ،(د،ب،ن) 1982،ص ص 169، 170.

باي حال سببا حقيقيا للحركة الصلبية المسحين بوجه عام حيث أنهم تمتعوا بقسط وافر من الحرية الدينية وغير الدينية في ظل الحكم الإسلامي .[1]

ويقول ستيفن رسنيمهان أن النصارى الذين خضعوا لحكم السلاجقة كانوا أسعد حالا من إخوانهم الذي عاشوا في قلب الإمبراطورية البيزنطية ذاتها، وما وجد أي دليل على إضطهاد السلاجقة للنصارى في المشرق .[2]وهذا الكلام يدل على إنصافه .

أوضاع المشرق الإسلامي قبيل الحروب الصلبية

الأوضاع السياسية

في منتصف القرن الخامس هجري كان العالم الإسلامي كله إلا البعض واقف تحت سيطرة المذهب الشيعي، ففي منطقة العراق كانت الخلافة العباسية السنية قد دخلت في طور الضعف مما جعلها تقع فريسة للسيطرة الشيعية من بني بويه[3]. لتظهر قوة السلاجقة الأتراك التي أخذت في التوسع على حساب القوى الإسلامية [4].

[1]– سعيد عبد الفتاح عاشور ، تاريخ العلاقات بين الشرق و الغرب ، ط2 ، دار النهضة العربية ، بيروت ،2003م،ص19.

[2]–ستيفن رنسينهمان، المرجع السابق ، ج1 ، ص ص 58 ،59.

[3]– الحافظ عماد الدين ابى الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت771ه) ،البداية و النهاية ،تح عبدالله بن عبد المحسن التركي، ط1، المكتبة المعارف ،بيروت 1991م ،ج1 ،ص260 ص266.

[4]– أبى الحسن علي بن أبي كرم عبدالواحد ابن الأثير الشيباني غرالدين الجزري (ت630ه) ،الكامل في التاريخ ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1987، م ج8 ، ص 125، 126 .

وكذلك على حساب الدولة البيزنطية مما أدى إلى نشوب معركة كبرى بين السلاجقة و البيزنطيين ذلك سنة (463هـ/1071م) وهي معركة ما لأذكرد حيث إستطاع السلاجقة بقيادة ألب أرسلان أن يهزموا الجيوش البيزنطية بقيادة رومانس الرابع .[1]

لكن سرعان ما قتل في أحد معاركه في بلاد ما وراء النهر بعد معركة ملاذكرد بسنة واحدة ليخلفه إبنه ملكشاه الذي حكم من بعده سنة (465هـ-1072م) ،وصلت دوله من الصين شرقا الى بحر مرمرة غربا والتي عرفت بدولة السلاجقة الكبرى[2]،وعلى رغم من هذا الإتساع الضخم إلا أنه مع الأسف حدث التنافس و الصراع بين الإخوة أدى إلى إنقسام الدولة و التشتت في أواخر القرن الخامس الهجري [3].

[1]- عماد الدين محمد بن حامر البنداري الأضفهاني(ت597هـ) ، تاريخ دولة آل سلحوق ،ط1 ،مصر ،1900م ،ص25.

[2]- محمد بن علي بن سليمان الرواندي (643هـ) ، راحة الصدور و آية السرور في تاريخ الدولة السلاجقة ، تر إبراهيم أمين الشواربي و أخرون ،ط،1 القاهرة، 1960م ، ص ص 190 ، 194 ، 209 .

[3]- إيهاب محمد زاهر الحياة السياسية و الإجتماعية في المشرق الإسلامي خلال 5هـ/11م،مجلة افاق للعلوم،جامعةآل البيت الأردن العدد 7 ، مارس 2017م، ص 100.

الأوضاع الإقتصادية

تعتبر بلاد المشرق محطة أنظار و طمع الأوروبيين بغنائها بالثروات الطبيعية و موقعها الجغرافي الممتاز حيث تميز العراق بنهرية دجلة والفرات ،كما يذكر الإصطخري في كتابه المسالك و الممالك كانت البصرة كثيرة الترع وعرفت منطقة في العراق كثرة الخض فيها من الشجر و الزرع و النخيل [1].

كما تعد مصر من أخصب البلاد العربية نظرا لوجود نهر النيل الذي يشق الأراضي المصرية مما جعلها تربتها خصبة و يذكر الرحالة ناصر خسرو أن مصر فيها الفواكه و الثمار كما يزرع فيها القمح و الشعير و الحمص و الفول و العدس ...الخ [2]، و تعد أرض الشام من الأراضي الخصبة و صالحة الزراعة و خصوصا أرض فلسطين [3]و يعتبر القمح من أهم محصول زراعي لبلاد وهو بمثابة الوجبة الأساسية لهم و يزرعون الشعير بالإضافة إلى محاصيل أخرى مثل الزيتون و الكروم [4].

اهتم الخلفاء العباسيين بمدينة العراق فجبلوا لها العديد من أصحاب الحرف و البضاعات ،حيث إستقدموا من مصر من يعمل القراطيس ومن البحرة من يصنع الزجاج و الخزف ومن الكوفة من يعمل

---

[1]_ أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الإصطخري (ت346هـ) ، المسالك و الممالك، ط1 ، مطبعة أبريل ليدن ، (د.ب.ن) ،1927م ،ج1، ص 348.

[2]- ناصر خسرو علوى (ت481هـ) ، سفر نامه ، تر يحي الخشاب ، ط2 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة ، 1993م ،ص 118،119.

[3]عمر ابن أحمد بن هبة بن أبي جرادة ابن العديم (660هـ)، زبدة الحلب في تاريخ حلب ،تح خليل منصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،1417 هـ، ص123.

[4]- مجير الدين الحنبهي أبو اليمن عبد الرحمان المقدسي العليمي (ت928هـ) ، الأنس الجليل بتاريخ القدس و الخليل ، تح عدنان يونس عبد المجي أبو نبائه ، ط1 ، مكتبة د نديس. عمان ،(1420/ 1999م)، ج2 ، ص102 .

الخزف و الأدهان .[1] و إنتاج الورق الفاخر في طرابلس وكانت الشام تنتج الزجاج الذي لم يكن له مثيل في جميع الأقطار الإسلامية و تميزت مدينة صور بضاعتها للزجاج و الفخار و دمشق الدهون و البنفسج و الجوز و القطن و إشتهرت حيفا بضاعة السفن كانت تعرف باسم الجوري .[2]و في مصر صناعة النسيج حيث إشتهرت بها مدينة تنيس بنسيج العمامات الملونة و ينسجون البوقلمون وهو قماش ذهبي يتغير لونه تغير ساعات النهار .[3]بالإضافةإلى صناعة آلات الحديد كالمقراص و السكين و مدينة الصالحية تصنع السفن فيها وكذلك صناعة الفخار [4].

الأوضاع الإجتماعية

طرأ على المجتمع الإسلامي بدخول الأتراك السلاجقة تحولات عميقة زادت من حدة التناقضات التي كانت تهزه بل كشفت عن التحولات داخل هذا المجتمع،و قد تنبه الأتراك السلاجقة من بداية إلى المصاعب التي كانت تحول دون إندماجهم في المجتمع الإسلامي فلجأوا إلى المصاهرات السياسة و الحضارية بين السلاجقة و البيت العباسي ،كما أنه شهدت تلك الفترة إرتفاع الأسعار

[1]– مجيه الدين أبي عبد الله محمد بن محمود الحافظ الحسن البغدادي(ت643هـ)، ذيل تاريخ بغداد ،ط1 ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د.س.ن) ،ج18، ص 220.

[2]–أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي المالكي السبتي القاضي (ت544هـ)، مشارف الأنوار على صحاح الأثار ،ط1، مكتبة العتيقة دار التراث ، القاهرة ، (د.س.ن) ج1،ص235.

[3]– ناصر خسرو، المصدر السابق ، ص ص 91 . 92

[4]– المصدر نفسه ،ص 95.

حتى أكل الناس الميتة و الكلاب و كثر الوباء [1]حتى أنه طال المرض الخليفة القائم بامر الله العباسي .[2] بالإضافة إلى إنتشار المظاهر المادية كمجالس الإنس و الطرب في المدن السلجوقية[3].

[1]- أبو الفرج عبد الرحمن محمد القريشي البكري ابن الجوزي (597هـ) ،المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم ،ط1 دار صادر ، بيروت، 1358 هـ ، ج14 ، ص 141 ، 145.

[2]- غريغوريوس ابي الفرج بن اهرون الملطي اين العبري (ت695هـ)، تاريخ مختصر الدول تح انطون صالحاني اليسوعي، ط2، دار الرائد، لبنان، (1403هـ/1983م) ص176.

[3]- الأصفهاني، تاريخ دولة آل سلجوق ، المصدر السابق، ص 82 .

الفصل الاول : الاتفاقيات المبرمة بين سنة (491هـ/1098م-587هـ/1191م)

أولا : الإتفاقيات المبرمة بين سنة (491هـ- 1098 م/ 493هـ -1100 م)

ثانيا : الإتفاقيات المبرمة بين سنة ((522هـ-1128م/587هـ1191 م)

ثالثا :ظروف إنعقاد صلح الرملة

غالبا ما يرتبط حركة المفاوضات و المعاهدات الصلح مع ظهور قوى متوازية في القوة المتضاربة في مصالح تمثلت هذه القوى بين المسلمين و الصلبيين حيث كثيرا ما رسمت ملاح العلاقة الطرفين بإبرام إتفاقيات تضمن مصالح الطرفين أملتها عليهما ظروف المرحلة .

أولا: الاتفاقيات المبرمة بين سنة (491هـ/1098م-493هـ/1100م)

عقد الأفضل بن بدر جمالي مع الصلبين إتفاقية بموجبها يتم إقتسام بلاد الشام بينهما فالأجزاء الشمالية للفربح أما الأجزاء الجنوبية فهي من نصيب الأفضل [1]. يقول ابن الأثير أن الأفضل أرسل سفارة الى الفرنجة بينما كانوا يحاضرون أنطاكية يرجوا قادتهم مواصلة الحصار و أكد أنه سيساعدهم بالإمدادات العسكرية و المواد الغذائية [2]، و بالفعل عقدوا معهم عدة إجتماعات و أرسل الفرنجة برفقتهم سفارة إلى القاهرة للتباحث مع الأفضل في الأمور التي إتفقوا عليها [3]. و مما تجدر ملاحظته أن بلاد الشام في هذه الفترة كانت مقسمة بين الملوك و الأمراء السلاجقة و العرب مملكة حلب كان على رأسها الملك رضوان بن تنش .

دمشق للملك دقاق بن تتش و إمارة أنطاكية للأميرين سكمان وإيلغازي شيرز كان يحكمها الأمير العربي أبو العساكر سلطان من بن منفذ و طرابلس للأمير العربي أبو علي فخر الملوك بن عمار و

[1]- محمود شاكر ، التاريخ الإسلامي الدولة العباسية ،ط6، المكتب لإسلامي ، (د.ب.ن) ،(1461هـ/2000م) ،ج6 ، ص244 .

[2]- ابن الاثير الكامل في التاريخ المصدر السابق مج 9 ص 59.

[3]- وليم الصوري ،الحروب الصليبية ، ترحش حبشي ، ط1، الهيئة العامة للكتاب ،القاهرة ،1992م ،ج2 ، ص ص 56-57 .

إمارة حمص يحكمها العربي أبو علي ابن ملاعب، أما السلاجقة إنقسمت دولتهم بسبب صراعاتهم على السلطة على النحو الثاني سلطنة فارس أصفهان على رأسها السلطان بركيا روق و يحكم بغداد أيضا، ومملكة خراسان وما وراء النهر على رأسها أبو الحرث سنجر و سلطنة سلاجقة الروم قلج أرسلان بن سليمان بالإضافة الى الخلافة العباسية في بغداد و الفاطمية في مصر .

كانت جميع هذه القوات ممزقة متشاحنة متصارعة متزامنة مع الحروب الصلبية مما كان له الأثر الأكبر في نجاحها و تكريس وجودها في مناطق العالم الإسلامي لقرنين من الزمن.

اتجهت القوات الفرنجية بعدما سيطروا على أنطاكية بسبب خيانة أحد كبار ضباط عساكر يغى سفيان ، حيث مكن الفرنجة من تسلق أسوار البرج الذي كان أمر الدفاع موكل إليه[1] ، نحو الجنوب نحو الإمارات العربية المستقلة في بعض المدن الشامية عند ضعف السلطة السلجوقية هي شيزر[2] و طرابلس و حمص [3] وقد إستولوا على معرة النعمان [4].

---

[1]- سهيل زكار ، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية ، ط1 ، (د. د. ن) ، دمشق ، (1416 هـ/ 1995 م) ، ج3، ص 248 .

[2]- شيزر: قلعة تشمل على كورة بالشام قرب المعرة بينها وبين حماة يوم واحد أنظر : شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت الحموي البغدادي (ت626هـ)،معجم البلدان ، تح فريد عبد العزيز الجندي ، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت ، (د.س.ن) ، ج3 ، ص 383.

[3]- حمص: مدينة بين دمشق وحلب في نصف الطريق أنظر: الحموي، المصدر نفسه ، ج2 ،ص 302.

[4]- معرة النعمان :مدينة كبيرة قديمة مشهورة بين حلب وحماة ماؤهم من الأبار و عندهم الزيتون والتين الكثير أنظر: الحموي. المصدر نفسه ج5.ص156.

في (12صفر 442هـ/11كانون الاول 1095م) وقد طلبوا أهلها العون و المساعدة من ملك رضوان صاحب حلب و جناح الدولة صاحب الحمص إلا أن صيحاتهم لم تجد تجاوبا[1]، و يذكر ابن القلانسي إن الفرنجة قتلوا في معرة النعمان الكثير من الخلق. [2]

وعندما كان الفرنج في كفر[3]طاب أرسل أبو العساكر سلطان ابن نفذ صاحب شيزر سفارة تعهد بموجبها بالا يتعرض سبلهم عند إختراقهم إقليم شيزر و أنه يستقدم إليهم كل ما يحتاجون إليه من غذاء و ميسرة و قد لاقت هذه العروض قبول لدى ريموند أحد قادة الفرنجة في ربيع الاول (493هـ/17كانون الثاني 1099م)، و أرسل ابن منفذ للفرنج دليلين يرشدهم في عبورهم إقليم العاصي ، أما الأمير حمص جناح الدولة فقد أرسل إلى الفرنجة رسلا محطين بالهدايا الثمينة و تعهد بتقديم الأموال و الطعام لهم شريطة أن لا يعترضوا له بالسوء و قد أقبل الفرنجة هذا العرض في ربيع الاول (493هـ/28كانون الثاني 1099م).[4]

بينما كان الفرنجة في طريقهم إلى طرابلس مروا بمدينة مصياف فخرج إليهم أميرها العربي و عقد معهم إتفاقية مقابل تقديم الأموال لهم ، وعندما كانت القوات الفرنجية في طريقها نحو الجنوب

---

[1]- كمال الدين ابي قاسم ابن العديم الحلبي الحنفي (ت600هـ)، زبدة حلب من تاريخ حلب ،ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1996م، ص268 .

[2]- أبي يغلى حمزة التميمي بن أسداد بن القلانسي (ت555هـ) ،ذيل التاريخ دمشق ، ط1، مطبعة الأباء اليسوعيين ، بيروت ،1908م ، ص142.

[3]-كفر طاب : بلدة بين المعرة و المدينة حلب أنظر :الحموي ، نفسه ، ج4 ، ص470.

[4]- ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ،المصدر السابق ، مج9، ص 16. يوسف حسن الغوانمة ، معاهدات الصلح و السلام بين المسلمين و الفرنج خطاب جديد في العجز الاسلامي و العربي و المشروع النهضوي العربي الوحدوي ، ط1، دار الفكر ، (د.د.ن) ، (1415 هـ/ 1995 م)، ص17.

أرسل أمير طرابلس فخر الملوك عمار رسله إلى الفرنج و تعهد بدفع الأموال لهم، وكانت جبلة[1] ضمن أملاك عمار إلا القاضي ابو محمود عبدالله إستطاع الإستقلال بها عندما حاصروها الفرنج وضيفوا عليها خرج إليهم القاضي و إتفق معهم على أن يدفع لهم مبلغا من المال و عدد من الخيول ، غادرواإقليم طرابلس في (16ايار1099م) وقد تولى إرشادهم على الطريق أولاء من طرابلس وأرسلهم ابن عمار معهم ، فوصلوا بيروت بعد ثلاثة أيام قدم أهل بيروت للفرنج الأموال مقابل أن لا يتعرضوا الى مزارعهم ووعدوهم بالتبعية لهم و حدث نفس الأمر مع صيدا[2]و عكا[3] و الرملة[4].[5]

إصطفت القوات الفرنجية حول بيت المقدس وبعد حصار دام أربعين يوما تمكنوا من دخول المدينة المقدسة وذلك في (22شعبان492هـ/15تموز1099م) ، أما مدينة نابلس[6] فقد سارع أهلها إلى إستسلام بعدما إستحوذا الصليبيين على بيت المقدس بأسبوعين ، أما دمشق فلم يقم صاحبها الأمير دقاق بأي جهد عسكري مؤثر تجاه هذه القوات الغازية ذلك لأن الفرنجة قد أعلنوا في أنطاكية بأنهم لا يريدون شيئا من أملاكه وقد أكد ذلك ابن الأثير في حوادث (491هـ) ،وبعد موت دقاق وتولى

---

[1]- جبلة : قلعة مشهورة بساحل الشام قرب الاذقية أنظر الحمودي ، المصدر السابق ،ج2،ص105.

[2]- صيدا: مدينة شرقي صور وقد سقطت في يد الفرنجة سنة 504هـ و بقيت بحوزتهم حتى إستنقذها صلاح الدين الأيوبي سنة 583هـ أنظر الحموي ، المصدر سابق ، ج12 ، ص ص 437 ، 438.

[3]عكا : أو عكة مدينة كبيرة بساحل الشام كما فيها مسجد ينسب إلى النبي صالح عليه السلام ، أنظر : بهاء الدين أبن شداد(ت632هـ)، النوادر السلطانية و المحاسن اليوسفية ، ط1،مطبعة التمدين ،القاهرة ،1972م ص31.

[4]- الرملة : مدينة عظيمة بفلسطين ، أنظر : الحموي ، مصدر السابق ، ج9،ص69.

[5]- جمال الدين أبي المحاسن يوسف ابن التغردي البردي (874هـ) ، النجوم الزاهرة في أخبار الملوك مصر و القاهرة ، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (1413هـ/1992م) ،ج5 ، ص165 .سعيد أحمد البرجاوي ، الحروب الصليبية في المشرق ، ط1 منشورات الأفاق ، بيروت ، (1404هـ/1974م)،ص ص 163،160.

[6]- نابلس :مدينة مشهورة بأرض فلسطين بين جبلين ، أنظر: لأبن شداد ، النوادر السلطانية و المحاسن اليوسفية ، المصدر السابق ،ص125.

إمارة دمشق الأمير طغتكين ولم تكن هذا بأحسن حالا من البقية الأمراء السلاجقة لذا أرسل سفارة إلى بدوين الأول ملك بيت المقدس مؤلفه من خمسة رجال طالبا عقد هدنة مع الفرنج و بموجب هذه المعاهدة إتفق الطرفان على إقسام السواد وجبل عوف(الجولان و عجلون)، بحيث يكون الثلث دخلها و الثلث الثاني لسلاجقة في دمشق أما الثلث الأخير فيكون للفلاحين العرب أصحاب الأرض.[1]

أفاضت أقلام المؤرخين المسلمين حول ما حدث في الحملة الفرنجية الأولى و عن نجاح الذي بلغته ، وخاصة موقف الأفضل بدر الجمالي وزير الفاطمية وتعاونه معهم وتحريضهم على مواصلة الحصار أنطاكية و محاربة السلاجقة ، حيث كان بمقدور الأفضل وقف هذا الزحف الأوروبي الفرنجي أنذاك حيث قوة مصر في ذلك الوقت حوالي عشرين ألف مقاتل من المشاة حتى أن المؤرخ ابن تغردي البردي علق على ذلك في كتابه النجوم الزاهرة **{و العجب أن الفرنج لما خرجوا الى المساكين كانوا في غاية الضعف عن الجوع و عدم القوت حتى أنهم أكلوا الميتة و كانت العساكر الإسلامية في غاية القوة و الكثرة}**.[2]

أما ابن الأثير فقد إتهم الأفضل بأنه كان على التواصل و إتصال بأوروبا ، وأنه من طلب منهم القدوم إلى البلاد الشام فهو يقول : (**أن اصحاب مصر العلويين لما رأوا قوة الدولة**

[1] ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، المصدر السابق ، مج9،ص15، يوسف غوانمة ،معاهدات الصلح و السلام بين المسلمين و الفرنج، المرجع السابق ، ص ص 18،19. سهيل زكار ، المرجع السابق ، ج3 ، ص 269 .

[2] – ابن تغردي البردي ، ،المصدر السابق ،ج5، ص47 .

السلجوقية و تمكنها و إستيلاء على بلاد الشام غزوة فخافوا و أرسلوا إلى الفرنج يدعوهم الى الخروج الى بلاد الشام ليملكوه) .[1]

إذن الصعف الموقف الإسلامي و تخاذل قادة المسلمين و العرب و إنقساماتهم و أطماعهم الشخصية و الإقليمية و تعسفهم لرعاياهم ، ولم يقف الأمر عن هذا الحد بل تحالفوا مع العدو الغازي على بعضهم البعض ، فكانوا السبب في ضياع المقدسات الاسلامية .

ثانيا : الاتفاقيات المبرمة سنة (522هـ-1128م/587هـ1191م)

وفي خصم هذه الصدمة التي أصابت العرب و المسلمين و احتلال بلادهم و الإبادة التي مارستها الجيوش الصليبية في حق المسلمين ، تظهر الشخصية عماد الدين الزنكي في الموصل الشمالي العراق إتخذ عماد الدين منذ تسلمه إمارة الموصل سنة (521هـ/1127م) من قبل السلطان محمود في وجه المد الفرنجي في بلاد الشام و شرق الأناضول و شمال العراق ، و كان السلطان محمود يهدف من تولية عماد الدين زنكي إمارة الموصل كي يكون على رأسها رجل ذو رأي و تجربة وشجاعة و خصوصا أن موصل خط الدفاع الأول عن حاضرة الخلافة العباسية، عمل الاحتلال الفرنجي لبلاد الشام إلى إرهاب المواطنين و كسر الشوكة القوى الإسلامية المحيطة و التدخل في شؤونها الداخلية ، حتى بلغ الدخل في المقدسات الإسلامية في الحجاز و صاروا يعبثون بالبحر

[1]-اين الأثير ، كامل في التاريخ ، المصدر السابق ، ج8 ، ص186.

والأحمر و تجارته القادمة من الشرق الأقصى عبر مدن اليمن و فرص إتاوات و ضرائب على مناطق الشمالية الداخلية .[1]

أما السواد (الجولان) وجبل عوف (عجلون) فقد كانت هذه المنطقة مثالثة للفرنج ثلث وثلث الثاني لصاحب دمشق وثلث الثالث للفلاحين و أصحاب الأراضي.[2]

أحوال بلاد الشام في ظل وجود الفرنجي كان يثير القلق و الخوف ، لذا أخذ عماد الدين زنكي على نفسه مهمة البدء لتحرير الأرض و المقدسات و ذلك يتطلب إستراتيجية متوازنة لتوحيد الجهة الإسلامية و القضاء على الإمارات الصغيرة في شرقي الأناضول و ضمها الى إمارته بالإضافة إلى وجوب إيجاد قاعدة مهمة له في بلاد الشام و كانت حلب هي الهدف الأكبر ، ليكتمل خطته في توحيد الجهة العراقية الشامية و الوقوف أمام الفرنجة و كانت إمارة الرها[3] الفرنجية أكبر عائق حيث أنها تمثل حائزا منيعا في وجه أي إتصال بين الموصل و حلب [4].

رأى عماد الدين ممادنة أميرها جوسيلين فعقد هدنة معه (522هـ-1128م) ،كانت ظروف جوسيلين تحتم عليه مثل هذا الإتفاق مع قوة إسلامية ناشئة لا ضرورة لإستفزازها في هذه المرحلة و

---

[1]- أبي الحسن علي بن ابي الكرم عبد الواحد ابن الاثير عز الدين الجزري(ت630هـ)، التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية تح عبدالقادر أحمد طليمات ،ط1، دار الكتب الحديثة ، القاهرة، (1382هـ/1963م)،ص ص 32 34.

[2]- حسن الحبشي ،نور الدين الصليبيون حركة الافاقة ، و التجمع الاسلامي في القرن السادس هجري ،ط1، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1948، ص11.

[3]-الرها : يضم اولها مدينة بالجزيرة بين موصل الشام أنظر: الحموي ، المصدر السابق ج3،ص106.

[4]-علي محمد الصلابي ، الدولة الزنكية و نجاح المشروع الاسلامي بقيادة نور الدين محمود الشهيد في مقاومة التغلغل الباطني و الغزو الصليبي ،ط1، دار المعرفة ، بيروت ، (1428هـ /2007م)، ص90.

هكذا عقد عماد الدين الزنكي معاهدة الصلح و إستغرق قاعدة الصلح بينه و بين جوسيلين و على ما اختاره .[1]

بدأ في تنفيذ مخططه و الذي بموجبه توحيد شمال العراق و شمال الشام في إمارة واحدة ثم قام في سنة (524هـ/1129) ، بفتح حصن الأتاري من الفرنج و هي قلعة حضنية تقع بين حلب و أنطاكية ،ثم سار الى حصن حارم و هو حصن قوي بالقرب من أنطاكية إلا أن الفرنج سألوه الصلح و بدلوا له المناصفة على ولاية حارم فأجابهم إلى ذلك لأن عسكره قد كثر فيهم الجراحات و القتل فأراد أن يسترحوا ويرحوا فيها دمهم و عاد منهم .[2] ثم توج حمادة الجهادية ثم فتح الرها سنة(539هـ/1144م)، إلا أن أدركه أجله فقد قتل على يد أحد مماليكه سنة (541هـ/1142م)، ليتولى القيادة من بعده إبنه نور الدين محمود الزنكي الذي وقع على عاتقه إستكمال مشروع أبيه .[3]

وظف الزنكيون في الموصل و حلب كل قدراتهم للم الشمل العربي و الإسلامي و تمكن نور الدين محمود الزنكي سنة (549هـ/1154م) مكونا أول قوة عربية إسلامية تضم العراق و شرق الأناضول وشمال الشام ، أما منطقة الساحل و إقليم فلسطين و منطقة جنوب شرقي الأردن فكانت

[1]- ابن الأثير ، التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية ، المصدر السابق ،ص37.

[2]-شهاب الدين ابن محمد عبدالرحمان بن اسماعيل أبوشامة المقدسي (ت665هـ) ،الروضتين في أخبار الدولتين النورية و الصالحية ،ط1مطبعة واد النيل ، القاهرة ،1ج،1287م ،ص31.

[3]ابن الاثير ،التاريخ الباهر ، المصدر السابق ،ص ص66.74 .

تحت السيطرة الفرنجية ، وضم دمشق إلى سلطنة لأصبحت الدولة النورية تشترك في الحدود مع مملكة بيت المقدس لآتينية، و هو أمر كانت تخشاه الفرنجة وجود قوة إسلامية تجاورها .

ويعبر ابن الأثير عن ذلك حيث قال :{**وكان أبغض الأشاد إلى الفرنج أنه يملك نورالدين دمشق لأنه يأخذ حصونهم و معاقلهم و ليست لا كيف إذا اخذها وقوى بها ؟**} [1]

بقي نور الدين زنكي في مطاردة الوجود الفرنجي في بلاد الشام من أسر بعض قادهم و قتل أخرين نذكر منهم أمير أنطاكية ربنودي شانيون الذي أسره سنة (555هـ/1160م) و الأمير جوسيلين الثاني أمير سابق و صاحب القلاع الواقعة شمال حلب ، و قد اتبع نور الدين إستراتيجية عقد التحالفات و الهدف مع الفرنجة .[2]حتى تتاح له الفرصة لإنجاز بعض بعض مهامه الداخلية سواء من ناحية ترتيب البيت النوري أو الإستعداد لمعارك قادمة مع الفرنجة و قد تقدم نحو أنطاكية فطلب الفرنج الصلح منه فصالحهم.[3]

بإعتلاء نور الدين السلطة إزدادت الجهة الشامية و العراقية قوة و صلابة بينما مصر كان يتنازعها صراع داخلي بين الوازرين تشاور وضرغام الذي مهد لإنهاء الدولة الفاطمية ، فكان لابد من نورالدين محمود الزنكي من إستغلال الفرصة لتوحيد مصر و الشام .[4] حيث تمكن أسد شركوه قائد

---

[1]- نفسه ص107.

[2]-نفسه ، ص ، ص 101 ، 102 – 109 – 50.

[3]- ابن القلانسي،ذيل تاريخ دمشق ، المصدر السابق ،ص305 .

[4]- ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ،المصدر السابق ،مج9، ص ص 465 ، 466. سعيد عبد الفتاح عاشور ، مصر و الشام في العصر الأيوبيين و المماليك ، ط1، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1972م، ص ص 9، 13.

القوات نورالدين محمود من التوجه الى مصر مع الوزير شاور من قتل ضرغام و إعادة شاور السلطة لكن الأخير نقص لإتفاق و أرسل عمور الأول ملك بين المقدس الذي قدم بقواته إلى مصر و دارت معركة بين القوات الشامية و الفرنجية ، انتهت بعقد إتفاق ينص على إنسحاب الطرفين من مصر[1]، إلا أن تشاور أعطى إمتيازات للفرنج و عقد معهم إتفاق و دفع لهم اموال كي يقدموا له المساعدة عند الحاجة و تركوا شحنة من الجنود في القاهرة لحمايته شعر عمورى الأول أن الظروف تسير إلى غير صالح الفرنجة في بلاد الشام ، فإن توحيد مصر و الشام فيه هلاك له لذا سارع بقواته لإحتلال مصر ، إلا ان نورالدين محمود الزنكي فوت عليه فرصة للمرة الأخيرة ، و تمكن أسد شيركوه و معه ابن أخيه صلاح الدين الأيوبي من هزيمة القواة الفرنجية و قتل شاور المتواطئ معه .[2]

عين الخليفة العاضد أسد شيركوه وزيرا لدولة الفاطمية إلا أنه توفي بعد شهرين من توليه الوزارة فنصب العاضد صلاح الدين الأيوبي مكان عمه و ذلك في (27 جمادى الثانية 564 هـ /26 اذار 1129م)

[1]- سهيل زكار ، المرجع السابق ، ج3 ، ص 300 .

[2]- جمال الدين محمد بن سالم ابن واصل (ت697هـ) ،مفرج الكروب في أخبار بنيأيوب ، تح جمال الدين شيال ، ط1،مطبعة الاميرية ، القاهرة ، 1953م،ج1، ص ، ص ، 137 ، 152.

حدث فزع شديد لدى الدوائر الأوروبية من الوحدة الناشئة لذا سعوا إلى إحتلال مصر عن طريق البحر فهاجمت الفرنجية البيزنطية المتحالفة ثغر دمياط [1] في صفر (565هـ/ كانون الاول 1129م)إلا أن حملتهم باءت بالفشل بعد أن تصدى لها صلاح الدين الأيوبي[2] .

وعلى الرغم من إتفاق المصادر على أن الحصار دمياط تم في عام (565هـ/1170م)فإن الحريري ذكر أن ذلك وقع سنة (569هـ/1166م)[3] و الواضح أن تحديده يعد مبكرا بنحو أربع سنوات .أنهى صلاح الدين الأيوبي الخلافة الفاطمية في محرم (567هـ/10 ايلول 1171م) و وفاة نور الدين محمود الزنكي سنة (569هـ/1174م) أصبح صلاح الدين الأيوبي سيد الموقف في مصر و الشام .[4]

كانت مملكة القدس تحتل كل الأراضي الفلسطينية ، ولم يكن من سبيل الوصول إلى مصر إلا عن طريق منطقة شرقي الأردن و عندما إحتل الفرنج جنوب جنوب منطقة شرقي الأردن أعادوا بناء قلاعها في الشوبك[5].

---

[1]- دمياط : هو أشهر موانئ مصر ميناء بحري و هو مخرج تجارة مصر لمدن و موانئ الساحل الشرقي البحر المتوسط كما يتصل بالقوافل البرية إلى موانئ البحر الأحمر أنظر :النعيم زكى فهمي ، طرق التجارة الدولية و محطاتها بين الشرق و الغرب ،ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة،(1393هـ/1973م) ص 132.

[2]- ابن شداد،المصدر السابق ، ص69.

[3]- أحمد بن علي الحريري المغربي (926) ،الأعلام و التبيين في خروج الفرنجة الملاعين من بلاد المسلمين ، ط1، (د. د.ن) ،(د.ب.ن) ، (د.س.ن)،ص151.

[4]عماد الدين محمد بن محمد حامد الاصفهاني(ت597هـ) ،الفتح القسي في الفتح القدسي ،تح محمد محمود صبح ،ط1، الدار القومية للطباعة و النشر، القاهرة ،1965مص29.

[5] الشوبك : بلد صغير كثير البساتين و غالب ساكنيه من النصارى وبه قلعة حصنية بين عمان و إيلة قرب الكرك أنظر:لإبن تغردي البردي ،النجوم الزاهرة ، لمصدر السابق،ج6 ،ص453.

و الكرك[1] و إيلة[2] ، كان هدفهم قطع أي إتصال بين دمشق و القاهرة و بين بلاد الرافدين و الشمال الإفريقي و التحكم في طريق الحجاج بالإضافة إلى أنهم هدوا المقدسات الإسلامية في مكة و المدينة و إستحوذوا عن جزء من تجارة البحر الأحمر ، و كان أسطولهم في البحر الأحمر يهدد السواحل الشمالية و الجنوبية .[3]

أدرك صلاح الدين مخططات الفرنجية فأول عمل قام به إستيلاؤه على العقبة سنة (566هـ/1170م)، و بذا أصبح الطريق مهيئا و مسيرا للقوات العسكرية و القوافل التجارية للتنقل بين القاهرة و الشام ، ثم اتبع ذلك بإرسال قواته لليمن بقيادة أخيه شمس الدين تورا نشاه الذي تمكن من إستيلاء عليها سنة (569هـ/1173م) و أصبحت ممتلكاته تضم بلاد الشام و مصر و الحجاز و اليمن لتتحول تجارة المشرق عبر مدن اليمن الى ميناء عيذاب جنوب مصر .[4]

فالبناء و التوحيد العالم الإسلامي إستمر سبعة عشر ولم يغفل صلاح الدين الأيوبي عن القوى الإيطالية و البيزنطية فعقد معهما إتفاقيات تجارية لإرتباط مصالحها التجارية يقول صلاح الدين الأيوبي (**ومن هؤلاء الجنويين الذين يسيرون الجيوش البنادقة – البياشة – الجنوبية كل هؤلاء**

---

[1]–الكرك: قلعة حصنية في طرف الشام بين ايلة و البحر الاحمر و بيت المقدس على جبل عالٍ أنظر :الحموي ، المصدر السابق ،ج1،ص391.

[2]–العقبة (إيله) : بالفتح مدينة على ساحل البحر الأحمر و قيل آخر الحجاز و أول الشام صغيرة عامرة بالزرع أنظر : الحموي ، المصدر السابق ، ج1 ،ص391.

[3]– زيد عبد العزيز الفياض ، قاهر الصليبيين صلاح الدين الأيوبي ، ط1،دار الألوكة للنشر ،1423هـ، ص40.

[4]– سامي بن عبدالله بن أحمد المغلوث، أطلس المحلات الصليبية على المشرق الاسلامي في العصور الوسطى، ط1 ، مكتبة عبيكان ، الرياض، (1430هـ / 2009م) ، ص ص 98 ، 101 .

تارة لا تطاف ضراوة ضرهم و لا تطفأ شرارة شرهم و تارة بجهزون سفارا يحتكمون على الإسلام في الأموال المجلوبة ، و تقتصر عنهم يد الحكام المرهوبة و ما منهم الأن إلا من يجلب إلى بلدنا الاقتال و جهاده و سيقرب إلينا بإهداء طرائف أعماله و كلهم قد قررت معه المواصفة و إستعظمت معه المسألة على ما نريد ....)[1]

كانت الدولة الأيوبية تسيطر على التجارة الدولية أنذاك القادمة من الشرق الأقصى عبر المدن و البحر الأحمر ، فالبحر الأحمر أصبح أهم شريان تجاري دولي في تلك الحقبة من الزمن ، وكانت الدويلات الإيطالية و أوروبا لا تستطيع الإستغناء عن هذه التجارة القادمة عبر الموانئ المصرية و الشامية و هكذا فقد كانت معظم التجارة تحت السيطرة العربية الإسلامية المباشرة ، أما القوى الثانية و هي الدولة البيزنطية فقد أرسلت إلى صلاح الدين السفارات بعد ما شعرت بقوله لمتزايدة و أدركت عبث التحالف مع مملكة بيت المقدس الآتينية فقد كانت مصالحها تقفي بإستمرار الأمور بينها و بينه.[2]

ذكر صلاح الدين في إحدى رسائله عن الإمبراطور البيزنطي فقال (**فمنهم صاحب القسطنطينية و هو الطاغية الأكبر و الجبار الأكفر وصاحب المملكة التي أكلت على الدهر و شربت ..... وجبرت لنا معه غزوات بحرية و مناضلات ظاهرية و سرية ، وكانت له في بلاد**

[1]- أحمد بن عباس القلقشندي (ت 821هـ) ، صبح الاعشى ، المطبعة الاميرية ، القاهرة ، (1337هـ/1918م) ،ج13،ص ص 87 ، 88 .

[2]. سامي أحمد المغلوث ،المرجع السابق ، ص 100 .

مصالح منها .....)[1] فصلاح الدين تجيد أكبر قوتين يمكن أن تدخل الى جانب الفرنج في بلاد الشام.

لم يقف الفرنجة في بلاد الشام مكتوفي لأيدي فعملوا على الضرب هذه الوحدة ، و ذلك بأن قام أرناط ري نودي شاتيون أمير بارونية الكرك و زعيم الجهة الفرنجية المتشددة بحملتين فرنجيتين عبر البحر الأحمر و الحجاز وصول إلى مكة و جنوب الجزيرة العربية (عدن و اليمن) ،فكانت البرية (577هـ/1181م) و الثانية البرية و البحرية من سنة (578هـ/1182م) ، و كان الهدف ما بين حملتين اللتين إنطلقا من بارونية الكرك و العقبة الإستيلاء على المقدسات و يعملون على إنهاك صلاح الدين إقتصاديا ، إلا أن صلاح الدين تمكن بقواته و أسطوله من القضاء على هاتين الحملتين.[2] وبذلك فوت على الفرنج فرصة تحقيق هدفهم و كانت حطين [3] هي المعركة التي حدد سكانها و زمانها صلاح الدين التي إنتصر فيها على أكبر جيش جمعه الفرنجة و ذلك سنة (583هـ/1871م) بعد حطين مكان تحرير الساحل الفلسطيني ثم حطت قوائه حول مدينة القدس ، و تمكن من تحريرها(27 رجب 583هـ/12 شرين الاول 1187م).[4]

---

[1]- القلقشندي ، المصدر السابق ،ص87.

[2]- أبي الحسن محمد بن أحمد ابن جبير (614هـ) ، رحلة ابن جبير ،ط1، منشورات دار مكتبة الهلال ، بيروت ، (د.س.ن) ، ص ص 243 ، 245 . رسينمهان ،المرجع السابق ج2،ص ص496، 501 .

[3]- حطين : قرية طبرية و عكا أنظر حموي ، المصدر السابق ،ج7،ص273.

[4]- ابن شداد ، المصدر السابق ، ص ص 119-127 .ابن الاثير، الكامل في التاريخ ، المصدر السابق ،ج10،ص ص 146-147.

وبذلك فوت على الفرنج فرصة تحقيق هدفهم و كانت حطين [1] هي المعركة التي حدد سكانها و زمانها صلاح الدين التي إنتصر فيها على أكبر جيش جمعه الفرنجة و ذلك سنة (583هـ/1871م)

سارع الفرنجة بإرسال الحملات العسكرية حدث ذلك بعد تحرير الرها على يد عماد الدين زنكي و نفس الشيء بعد معركة حطين و تحرير بيت المقدس بإرسال حملة عسكرية جديدة ضمت أكبر ملوك أوروبا ،نذكر منهم ريتشارد قلب الأسد ملك بريطانيا و فليب أغسطس ملك فرنسا و تمكنت هذه القوات بالإضافة الى قوات الفرنج المتواجدة في الساحل الشمالي من إحتلال مدينة عكا سنة(587هـ/1191م).[2] و بذلك فأصبحت عكا مركز ثقل الوجود الفرنجي في الساحل الفلسطيني عاصمة بيت المقدس لآتينية ، و هكذا عاد الصراع المجدد بين مسلمين و الفرنج الذين أدهشتهم ، بل أغاضم العمل الذي قام به صلاح الدين و بعد جولات بين الفرنج و المسلمين إتفق طرفان بعد مشاورات و مرسلات و مفاوضات طويلة على عقد صلاح لمدة ثلاث سنوات و ثلاثة أشهر و قد نصت معاهدة على ما يلي :

- أن تكون البلاد الجبلية التي فيها القلاع بيد المسلمين .
- أن تكون اللد و الرملة مناصفة بين الطرفين و أن نكون عسقلان[3] خرابا.

[1]- حطين : قرية طبرية و عكا أنظر حموي ، المصدر السابق ،ج7،ص273.

[2]- جان سيردي جوانفيل(696هـ) ، مذكرات جوانفيل القديس لويس حياته و حملاته على مصر و الشام ، ترحسن حبش،ط1،دار المعارف ، مصر ،1965م،ص58.

[3]عسقلان :بلدة بها أثار قديمة وكان يقال لها عروس الشام أنظر: الحموي ، المصدر السابق ،ج13،ص122.

- شرط صلاح الدين دخول الإسماعلية (الباطنية) في الصلح و في المقابل إشترط الفرنج دخول أنطاكية و طرابلس في الصلح.
- أن يكون للفرنج و الحجاج النصارى حرية الحج إلى البيت المقدس دون دفع أي ضريبة .
- أعلن صلاح الدين الأيوبي أن الصلح قد تم من شاء من بلادهم أن يدخل في بلادنا فليفعل و من شاء من بلادنا أن يدخل بلادهم فليفعل .[1]

ثالثا : ظروف إنعقاد صلح الرملة

أما عن ظروف و أسباب صلح الرملة فتذكر المصادر التاريخية أن ريتشارد قلب الأسد كان مضطرا للعودة إلى بلاده بسبب أحوالها الداخلية أثناء فترة غيابه التي طالت ، بالإضافة إلى أنه لم يستطع تحقيق هدفه في إستعادة المدينة المقدسة ، أو تحقيق الإنتصار حاسم على صلاح الدين بالإضافة إلى سوء حالته الصحية أما صلاح الدين فلم يكن راغب في عهد هذا الصلح الذي ألح في

[1]-تقي الدين أحمد بن علي المقريزي (ت847هـ) ،السلوك لمعرفة الدول الملوك ، تح محمد مصطفى زيادة ، ط1، (د.د.ن) القاهرة، (1434هـ/1942م)،ج1،ص110 . ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، المصدر السابق ،ج10 ،ص ص 219،218.

طلبه ريتشارد فيذكر ابن شداد : **{أن الصلح لم يكن من إيثاره فإن قال لي في بعض محاوراته في الصلح : أخاف أن الصلح و ما أدري أي شيء يكون مني فيقوى به العدو}**[1]

فصلاح الدين شخصيا لم يكن راغبا في عهد الصلح إلا أنه رأى المصلحة في الصلح لسآمة العسكر و تظاهرهم بالمخالفة ، ويذكر سبط ابن الجوزي أن **{الناس ملوا الحرب و علتهم الديون}**.[2]ويقول ابن الأثير أن أخاه العادل و جماعة من الأمراء أشاروا على صلاح الدين بالإجابة الى الصلح ، و عرفوه عند العسكر من الضجر و الملل و قد هلك من أسلحتهم و دوا بهم و نفذ عن نفقاتهم ،[3] و يصور لنا المقريزي الفرحة التي ألمت بالطرفين بعد عقد الصلح بقول :**{ كان يوم الصلح يوما مشهودا عم فيه طائفتين الفرح و السرور لما ناله من طول الحرب}**.[4]

عادت الحياة الطبيعية إلى فلسطين بعد الصلح فأقبل الحجاج النصارى على بيت المقدس أمنين ودب النشاط التجاري في البلاد وإختلاط العسكر و ذهب جماعة من المسلمين إلى يافا[5] في طلب التجارة و وصل خلق عظيم العدد إلى القدس للحج.[6]

---

[1]- ابن شداد، المصدر السابق ،ص391.

[2]-محمد أبو يوسف سبط الشيخ العلا ابي الفرج عبد الرحمان ابن الجوزي (597هـ)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان،ط1، مطبعة شيكاغو، (ب.ب.ن) ، 1907م ،ج8،ص268.

[3]- ابن الاثير ،الكامل في التاريخ ،المصدر السابق ،ج10،ص218.

[4]-المقريزي السلوك لمعرفة دول الملوك ، المصدر السابق ، ج1 ، ص110.

[5]-يافا : مدينة على الساحل بحر الشام بيم قيسارية و عكا أنظر: الحموي ، المصدر نفسه ، ج5،ص426 .

[6]-أبو شامة ، الروضتين ،المصدر السابق،ج2،ص293.

فصلح الرملة جاء بسبب ظروف عسكرية و إقتصادية جعلت صلاح الدين يقبل به ، مع علم بأن الموقف الفرنجي ضعيف، فقد كانت تقديرات رجله و مستشاريه بأن مغادرة القوى العسكرية الفرنجية الى بلادهم هي في صالحهم ، و أن بقاءهم سيؤدي الى قدوم قوات أوروبية جديدة ستحدث الضرر بالمعسكر الإسلامي فإبن الأثير يقول على لسان قادته و مستشاريه :**{ إن هذا الفرنجي إنما طلب الصلح ليركب البحر ويعود إلى بلاده فإن تأخرت إجابته الى أن يحين الشتاء و ينقطع الركوب في البحر نحتاج للبقاء هنا سنة أخرى ، و حينئذ يعظم الضرر على المسلمينّ}**.[1]

عاد صلاح الدين إلى دمشق و ما لبث أن مرض فجاة ، و إشتدت عليه العلة ، ففاضت روحه إلى ربه صبيحة يوم الأربعاء (27 صفر 589هـ/4 أذار 1193م)[2].كان عمره ستا وخمسين سنة.

[1]- ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، المصدر السابق ، ج10 ، ص218.

[2]المصدر نفسه ،ص224.

الفصل الثاني : الاتفاقيات المبرمة بين سنة (594هـ 1198 م /648 هـ 1250م)

أولا : الاتفاقيات المبرمة بين العادل و الصليبين (594 هـ 1198م / 607 هـ 1210 م)

ثانيا : الاتفاقيات المبرمة بين الكامل و الصليبين (614هـ/1217م–626هـ/1229م)

ثالثا : الاتفاقات المبرمة بين صالح نجم الدين و ابنه تورانشاه مع الصليبين (647 هـ 1249م/ 648 هـ –1250 م)

كانت وفاة صلاح الدين الأيوبي نهاية مرحلة تاريخية في الصراع التقليدي ضد الصليبيين وبداية مرحلة تاريخية جديدة أدت إلى تغير في موازين القوى السياسية و العسكرية، فقد إنقسمت الدولة الأيوبية إلى عدة وحدات سياسية بين إخوانه و أبنائه و نشوب الصراعات داخل البيت الأيوبي ، وسرعان ما إستغلوا الصليبيين الفرصة و عادوا الكرة بحملات عسكرية جديدة حصلوا بموجبها على إتفاقيات بين الطرفين .

أولا : اتفاقيات المبرمة بين العادل و الصليبين (594 هـ 1198م / 607 هـ 1210 م)

بعد موت صلاح الدين الأيوبي أصيب المشروع النهوض الوحدوي الذي بناه صلاح الدين بنكسه بعد وفاته، وبسبب ذلك أن بعض خلصانه أشاروا عليه قبل معركة حطين أن يقسم بلاد بين أبنائه ، حتى يبقى الملك في عقبة و لخشيتهم من أخيه العادل الذي وصف بالدهاء و الديبلوماسية[1]

فقد إستقر أبناء صلاح الدين في الحكم بعد وفاة والدهم على النحو التالي الملك الأفضل نور الدين علي بن صلاح الدين في دمشق ، أما ولده الملك العزيز عثمان فقد انفرد بملك مصر ، أما ولده الظاهر غيان الدين غازي فقد إستقر في ملك حلب ، هؤلاء الثلاثة هم أبناء صلاح الدين و كانت بيدهم أهم الممالك أنذاك مصر و دمش و حلب أما بقية البلاد فكانت مقدسة على بقية أفراد البيت الأيوبي .الملك العادل ابو بكر بن أيوب و كان بيده الكرك و الشوبك مضاف إليه البلاد الشرقية من الفرات .الملك العزيز ظهر الدين طفنكين بن أيوب و قد أنفرد باليمن .الملك المجاهد أسد الدين شيركوه بن محمد شيركوه فكان بيده حمص. الملك الامجد بهرا مشان بن فرخشاه بن أيوب و كانت بعبلك من نصيبه .

[1] الأصفهاني، الفتح القسي في الفتح القدسي ، المصدر السابق ، ص229. سهيل زكار ، المرجع السابق ، ص 401 .

الملك الظافر خضر بن السلطان صلاح الدين و كانت بيده البصرة و يتوكها من قبل أخيه الأفضل صاحب دمشق .[1]

و هكذا فإن مشروع الوحدوي الصلحي إنهار بعد وفاة صلاح الدين الذي لم يلبث أن دب النزاع و الخلافة من الإخوة الثلاثة إلى درجة الصراع المسلح وقد أدى ذلك إلى إقصاء أبناء صلاح الدين الأيوبي عن السلطة و إنتقل الملك إلى العادل ، وحصل ما كان يخشاه صلاح الدين و هو نقل السلطة من أبنائه إلى أخيه العادل وقد تم له ذلك بعد أن تقرر الصلح بينه و بين أبناء أخيه ، ولذا أصبح سيد الموقف في مصر و الشام (598هـ/1201م).[2]

وفي الخصم هذا الإنهيار للوحدة و الصراع على السلطة بين الأيوبيون ، إنتهز الفرنج هذه الفرصة ، وحصلوا على مكتسبات على الأرض العربية من خلال المعاهدات و الإتفاقيات التي عقدوها مع الملوك الأيوبيين[3].

ففي سنة (594هـ/1198م)عقد الملك صلحا مع الملك عموري الثاني مملكة بيت المقدس في عكا و ومرة هذا الصلح ثلاث سنين ، و كان الفرنج قد إستولوا على بيروت و جبلة فبقيت بأيديهم و إحفتفظا بها أما العادل فأحتفظ بمدينة يافا ، و كان قد إنتزعها من الفرنج أما مدينة صيدا

[1]–ابن واصل ، مفرج الكروب ، المصدر السابق ، ج3،ص ص 3–4.
[2]– علي محمد الصلابي ، الأيوبيون بعد صلاح الدين ،ط1، دار المعرفة ، القاهرة 2008م،ص ص 19–20.
[3]– سهيل زكار ، المرجع السابق ، ص 403 .

فقد قسمت بين الطرفين ، وكانت ظروف عادل و الصراع على السلطة بين القادة الأيوبيين قد أملت عليه قبول الصلح بعد أن أرسله الفرنج بذلك و حلف أمراء عسكره لهم واستحلفهم ، إستقرت الهدنة ثلاث سنين أمن الناس شرحهم و رجع الملك العادل إلى دمشق و تفرقت الجند جميعها إلى بلادها .[1]

وفي سنة (601هـ/1204م)عقد العادل مع الفرنج صلحا و شرطوا أن تكون يافا لهم و إستزلوه من مناصفات الرملة فأجابهم على ذلك و عقد الهدنة بينهم و بينه.[2]لما إستقر أمر الهدنة رحل العادل إلى مصر بالعساكر المصرية و تفرقت الجند و العساكر الشامية إلى أماكنها و الظاهر أن السبب هذه الإمتيازات للفرنج هو ظروف الخلافات للدولة، بالإضافة الى أن حركة الفرنج كانت نشطة سوآءا من أوروبا أو من داخل الأرض الفلسطينية بسبب دخول جماعات فرنجية جديدة إلى عكا و بعض الإمارات الفرنجية .

وفي سنة (603هـ/1207م)أبرم الملك العادل صلحا مع بهمند الرابع أمير طرابلس و كان العادل قد حاصرها و ضيق عليها، و ذلك بسبب غارات الفرنج المتعددة على بعض المدن الشامية و حمص فبعث إليه صاحب طرابلس يخضع له و بعث له المال و هدايا و ثلاثمئة أسير رغبة في الصلح فصالحه

[1]-ابن الواصل ، المصدر السابق ،ج3،ص78. محمود سعيد عمران ، الحملة الصليبية الخامسة ، ط1 ،دارالمعرفة ، الإسكندرية ،1985م،ص ص، 181-182.

[2]-المصدر نفسه ، ص162.

[1]، كان بسبب قبوله كما يقول ابن الواصل أن العادل آنس من أصحابه فشلا و ضجرا فعاد بعساكره إلى حمص حيث راسله صاحب طرابلس فقبل الصلح بسبب ظروف مساره ، وفي سنة (607هـ/1210م) حدثت تحولات للقوات الفرنجية على الساحل الفلسطيني وإجتمع في عكا أعـداد كبـيرة منهم لخرج الملك العادل من دمشق و قررت بهم الرسل حتى تقررت بينهم الهدنة لمدة معلومة[2]

نلاحظ أن خسارة المسلمين تكون أكثر عندما يكونون الطرف الأضعف فتملى عليهم الشروط و عندما يكونون الاقوى لا يخسرون بل يفرضون على عدوهم ما يريدون هم لا ما يريده العدو.

ثانيا : الاتفاقيات المبرمة بين الكامل و الصليبين (614هـ/1217م–626هـ/1229م)

حاول الملك العادل إعادة إحياء الدولة الأيوبية كما كانت على عهد صلاح الدين ، إلا أنه واقع في نفس الخطأ الذي وقع فيه أخوه صلاح الدين فبعد أن تشتت الامور له ، قسم البلاد بين أبنائه الثلاثة ، فأعطى الملك دمشق ، و الملك الكامل محمد مصر و الملك الأشرف موسى المناطق الشرقية ، تجددت أطماع الغرب الأوروبي في السيطرة على منطقة العربية و إستعادة بيت المقدس وقد عرف الأوروبيين القيمة الإستراتيجية للديار المصرية ماعتبرها مفتاح كل مشروع نهضوي و وحدوي ،فعندما تمكنوا من تجنييد مصرفي الحملة الفرنجية الاولى حققوا اطماعهم في احتلال الساحل الشامي و المدينة

[1]– ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، المصدر السابق ، ج10،ص291 . نظير حسان السعداوي، الحرب و السلام زمن العدوان الصليبي ،ط1، مكتبة النهضة المصرية القاهرة ، 1961م،ص63 .

[2]– ابن الواصل نفسه ،ص201.

المقدسة كما وعوا تماما أهمية المشروع النهضوي الصلاحي و الذي كان من نتائجه انتصار المسلمين في حطين (583هـ/1187م) ، ثم تحرير بيت المقدس و الساحل الفلسطيني كله و منطقة جنوب شرقي الاردن، و قد أدرك عمورى الأول ملك بيت المقدس أهمية مصر الإستراتيجية العسكرية و الإقتصادية ، ومن هنا حاول إحتلال مصر و لكن نورالدين زنكي و قائده أسد شيركوه فوتا عليه هذه الفرصة ، إلا أن الفرنج في بلاد الشام و أوروبا لم ينسوا ذلك و كانوا يؤمنون أن احتلال القدس و السيطرة عليها يكون عن طريق القاهرة فاذا احتلت القاهرة سقطت القدس تلقائيا بأيديهم.

هكذا و بعد أن تجمعت الجموع الفرنجية في عكا وبإيجاد مصر وحطت قوامها على دمياط سنة (615هـ/1218م)، و قد أدرك مؤخرا إستراتيجية الفرنج هذه فإبن واصل يقول:{ **فأشار عقلاؤهم بقصد الديار المصرية أولا و قالوا أن الملك ناصر صلاح الدين إنما إستولى على الممالك و أخرج القدس و الساحل من أيدي الفرنج ديار مصر و تقويته برجالها نقصد أولا مصر و نملكها و حينئذ لا يبقى لنا مانع من أخذ القدس و غيره من البلاد**}.[1]

[1]-ابن الواصل ، المصدر السابق ، ج3 ، ص257. علي محمد الصلابي،الأيوبيين بعد صلاح الدين ، المرجع السابق ، ص ص 149-150 .

وكان لوحده الصف الأيوبي أثره البعيد في فشل هذه الحملة فقد إجتمعت العساكر جميع أنحاء الممالك الأيوبية للدفاع عن مصر و كان الفرنج قد إحتلوا دمياط و إشتد الطمع الفرنج حينئذ في ملك الديار المصرية ، و ظنوا أنهم يملكون بملكها البيت المقدس و سائر بلاد الشام.[1]

ثم ترددت الرسل بين الفرنج و المسلمين في تقرير قواعد الصلح و بذل لم المسلمون البيت المقدس و عسقلان و طبرية و اللاذقية و حبلة ، و جميع ما فتحه السلطان الناصر صلاح الدين من الساحل ما عدا الكرك و الشوبك ليسلموا دمياط و يرحلوا عن الديار المصرية ، فلم يرضوا بذلك و طلبوا ثلاثمئة ألف دينار عوضا عن الأسوار التي خربت بالقدس ليعمروه بها وقالو لا بد من تسليم الكرك و الشوبك اليهم فلم يتم بينهم الأمر [2]

فصطدم الفريقان في المعركة حاسمة و عندما شعر الفرنج بالخطر راسلوا الكامل و أخويه المعظم عيسى و الأشرف موسى يطلبون منهم الأمان لأنفسهم ليسلموا لهم دمياط من غير عرض فأجيبوا إلى ما طلبوا، و إحتفظ كل فريق بعدد من الرهائن من الفريق الأخر حتى يتم تنفيذ بنود الصلح ، وكانت رهائن الفرنج ملك عكا حنادي برين و الكاردينال بلاجيوس مبعوث البابا في روما ، ولويس دوق بافاريا ،ويذكر ابن الواصل بأن عدد الرهائن الفرنج بلغوا عشرين ملكا .[3]

[1]- ابن الواصل ، المصدر نفسه ، ج4،ص23.

[2]- المصدر نفسه ،ج 4 ،ص95.

[3]- نفسه ، ص97. محمد العروسي المطوي، الحروب الصليبية في المشرق و المغرب ،ط2،دار الغرب الإسلامي ، (د.ب.ن)، 1982 م ،ص ص 116.115.

وثم النصر للمسلمين سنة (618هـ/1221م)، و رحلت القوات الفرنجية عن الديار المصرية من خطر الاحتلال الفرنجي ، وفشلت مساعيهم بتجنيد مصر و إخراجها من المعركة ، و عقدت الهدنة بين المسلمين و الفرنج مدة معلومة.[1] و كان للقوات الشامية الفضل في دفاع عن الديار المصرية ثم ما فتىء أن دب الخلاف و النزاع بين الإخوة الثلاثة بعد وفاة والدهم الملك العادل و إنتصارهم في دمياط ، وخشى كل منهم على أملاكه من أخيه فحدث أن تحالف المعظم عيسى صاحب دمشق مع جلال الدين الخوارزم صاحب بلاد خوارزم[2]

فإضطر الملك الكامل محمد الإستنجاء بالفرنج فأرسل إلى فريديك الثاني إمبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدسة يطلب منه القدوم إلى فلسطين و مساعدته ضد أخيه بعد أن أرسل إليه الرسل السفارات المحصله بالهدايا الثمنية و وعده بأن يعطيه القدس و ما بين المسلمين من الساحل.[3]

حطت قوات فرديك الثاني في عكا سنة (625هـ/1227م) و في هذه السنة أيضا توفي الملك المعظم عيسى ملك دمشق و كانت القدس من أملاكه ، إلا أن الفرنج تقدموا إلى صيدا و كانت مناصفة بينهم و بين المسلمين وسورها خراب ، فعمروها وإستولوا عليها [4]

[1]–ابن الواصل ،نفسه ،ص105.

[2]–إبراهيم ياسين الخطيب بين أسماع الصليبيين و تفريط كامل الأيوبي ، ط1 ، شارع ملك حسين ، عمان ،(1432هـ/2001م) ،ص ص 279، 280 .

[3]– المقريزي ، السلوك ، المصدر السابق ،ج1 ، ص234 .

[4]–ابن الاثير الكامل ، المصدر السابق ، ج10،ص481 .

ترددت الرسل فريديك الكامل وإتفق الطرفان على الصلح سنة (626هـ/1229م) و مدته عشر سنوات وتقرر بينها ما يلي :

– تسليم البيت المقدس إلى الفرنج على أن يبغي خرابا ولا يجدد سوره، جميع القرى التابعة للقدس تبقى للمسلمين ولا يدخلها إلا زيارة فقط[1].

– يكون الحرم الشريف من الصخرة المقدسة و المسجد الاقصى بأيدي المسلمين وشعار المسلمين فيه ظاهر ، ولا يدخلها الفريج إلا للزيارة فقط ويتولاه قوم المسلمين تكون الناصرة وبيت لحم [2]،و القرى الممتدة طول الطريق بين القدس و مكا بيد الفرنج وهي عشر ضياع

– تعهد فريدرك بعدم القيام بأي هجوم على مصر أو في المساعدة فيه ،وأن يسعى بنفوذه القضاء على أي محاولة فرنجية للهجوم على أملاك الكامل.

ثم حلف السلطان الملك الكامل على ما وقع الإتفاق عليه و حلف الإمبراطور وعقدوا عقد الهدنة مدة معلومة و إنتظم بينهم الأمر وأمن كل من الفريق صاحبه[3]، يقول ابن الأثير **{وتسلم الفرنج البيت المقدس ،وإستعظم المسلمون ذلك وأكبروه، ووجدوا له من الوهن والتألم ما لا**

[1]– إبراهيم الخطيب ، المرجع السابق ، ص 287 .

[2]– سهيل زكار ، المرجع نفسه ، ص 407 .

[3]–ابن واصل ،المصدر السابق،ج4،ص243 . إبراهيم الخطيب، المرجع نفسه ، ص ص289 . 290.

يمكن وصفه)[1] ، أما ابن واصل فيقول:(**وعظم ذلك على المسلمين او حزنوا لخروج من أيديهم وأنكروا على الملك الكامل هذا الفضل و استشنعون فيه}** [2]

ولما تقررت قواعد الهدنة بين الكامل وفردريك الثاني ،أقلع الإمبراطور عائدا الى بلاده بعد أن تسلم القدس سلما دون حرب وهو ما لم يستطعمه أعظم ملوك أوروبا قبله ، و إستمر مصافيا للملك الكامل ، موادا له و المراسلة بينهما متصلة إلى أن توفي الملك الكامل و ملك ولده العادل سيف الدين ،وإستمرت العلاقات جيدة بين صقلية ومصر في عهد الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الكامل الذي تولى السلطة بعد اخيه العادل ،ويذكر ابن واصل بأن فردريك ارسل سرا رسول للصالح نجم الدين على هيئة تاجر يحذره من قيام حملة فرنجية جديدة باتجاه مصر يقودها لويس تاسع ملك فرنسا، ذكر ابن واصل كذلك بأن الرسول منفرد ابن الإمبراطور فردريك يقول على لسان **{وكان ذهابي إلى مصر و رجوعي في زي تاجر ولم يشعر احد باجتماعي بالملك الصالح خوفا من الفرنج ان يعلموا ممالأة الامبراطور المسلمين عليهم}**.[3]

ثالثا : الإتفاقات المبرمة بين صالح نجم الدين و إبنه تورانشاه مع الصليبين (647 هـ 1249 م/ 648 هـ 1250 م)

[1]-ابن الاثير ،الكامل في التاريخ ،المصدر السابق ،ج10،ص81 .

[2]-ابن واصل، نفسه ، ص243 .

[3]-نفسه ،ص246 ،247 . سهيل زكار ، المرجع نفسه ، ص 407 .

تنادت أوروبا للقيام بحملة فرنجية جديدة بقيادة لويس التاسع ملك فرنسا ، وجعل هدفها الديار المصرية ، وتمكنت قواته في (22صفر 647هـ/6حزيران1249م) من إحتلال مدينة دمياط الساحلية ، وكان الملك الصالح نجم الدين أيوب مريضا فحمل على عاتقه مهمة الدفاع عن مصر وأقام بالمنصورة لمواجهة القوات الفرنجية ،إلا أن العلة إشتدت عليه فلم يلبث أن فاضت روحه في (14 شعبان 647هـ/22تشرين ثاني1249م)[1].

فكتمت شجر الدر خبر وفاته حتى لا يغت الخبر من عضد المسلمين ، وأرسلت تستدعي إبنه تورانشاه ليستلم السلطة بعد وفاته والده ،وكان يقيم في حضن كيفا شمالي حلب فقدم إلى مصر و تسلم مقاليد الأمور في نهاية(647هـ/1250م) ،وتولي مهمة مهاجمة الفرنج تمكنت القوات الأيوبية من هزيمة الفرنج في المنصورة ووقع الملك لويس التاسع في الأسر ومعه أخواه كونت انجو بالإضافة إلى أعداد من الفرنج قتلوا و وقعوا في الأسر وبعد أيام من هزيمة لويس و أسره ، قتل المماليك السلطان تورانشاه و ذلك في (28محرم 648هـ/1250م) ، فتولت شجر الدر زوجة أبيه السلطنة [2]، فواصلت المفاوضات مع لويس التاسع ملك فرنسا التي بدأها تورانشاه و لكنه لم يتفق على صيغتها النهائية معهم ، وأخيرا إنتهت هذه المفاوضات إلى عقد معاهدة صلح لمدة عشر السنوات وفقا لشروط التالية :

[1]–ابن الجوزي، مرآة الزمان ، المصدر السابق ، ج8 ، ص513 ، 514.

[2]–ابن كثير ، المصدر السابق ، ج17، ص 303 ، 307 .

-أن يدفع لويس التاسع مبلغ ثلاثمائة الف بيزنط و هي دنانير ذهبية بيزنطية فدية عن باقي الأسر الفرنج و تعويضا لخسائر المصريين [1].

- أن يطلق الملك لويس جميع أسرى المسلمين سواء أولئك الذين أسرهم أثناء هذه الحملة والذين بأيدي الفرنج او المسلمين الذين وقعوا بالأسر منذ الصلح الذي وقع بين الامبراطور فرديك الثاني و الملك الكامل .[2]

- أن يعمل الفرنج على حفظ الأمن مع إقرار السلام في جميع البلاد التي يحتلونها مع فلسطين هذا فيما يتعلق بالفرنج ،اما سلطان مصر فقد تعهد من جانبه بمراعاة مايلي :

- إطلاق سراح جميع من وقع في قبضة المسلمين من الفرنج منذ وصولهم الى الشاطئ المصري إطلاق سراح كل الأسرى من الفرنج الذين وقعوا بأيدي المسلمين منذ الهدنة التي عقدت بين الإمبراطور فردريك و الكامل محمد [3].

- المحافظة على عتاد الفرنج في دمياط حتى تتاح الفرصة لتنقلها إلى بلادهم .

[1]- ارنست باكر ، الحروب الصليبية ، تر السيد الباز العريني ، ط2 ، دار النهضة العربية ، بيروت ، (د. س.ن) ،ص122.

[2]-جوانفيل ، المصدر السابق ، ص145 .

[3]-جوزيف نسيم يوسف ، العدوان الصليبي على بلاد الشام هزيمة لويس التاسع في الارض المقدسة ،ط3 ، دار الكتب الجامعية ،(د،ب،ن)، 1971م ،ص ص 82 ، 87 .

– منح أسرى الفرنج الأمان أثناء إقامتهم في دمياط على أن يسمح لهم بالمغادرة إما برا او بحرا و أقسم الطرفان على ذلك فرحل الفرنج من عكا ، ودخلت القوات الأيوبية دمياط في (3 صفر 648هـ/17أبار1250م)[1].

نلاحظ أن الفترة التي أعقبت وفاة صلاح الدين الأيوبي كانت فترة حرجة و قلقة نتيجة صراعات على السلطة و الأطماع الشخصية قام الملك الكامل بتسليم مدينة المقدمة لفريديك الثاني دون حرب ، و قد بادر بعض المؤرخين المعاصرين بالتماس العذر له ، وقالوا أنها سلمهم آدر خراب و متى ما أراد فسون يستردها منهم ، كما شددوا على قضية التسامح الديني الذي وصف به الايوبيين ،إننا مع التسامح الديني ،ولكننا لسنا معه عندما يتعلق الأمر بالتفريط بالمقدسات الدينية.

نقض الفرنج إتفاق الهدنة الذي عقدوه مع الكامل ،وقام ثيوبال الكمباني حاكم القدس بتجديد عمارة أنوار القدس ، وتحصين عسقلان و التعرض لبعض القوافل التجارية الإسلامية التي كانت في طريقها إلى دمشق ، مما أثار الملك الناصر داود صاحب الكرك قرر الإنتقام من الفرنج خاصة و أن الهدنة المعقودة بين الفرنج و الأيوبيين قد إنتهى مفعولها ، فقام بحشد قواته و أجناده و ساربها من كرك الى المدينة المقدسة[2] ، حاصر الناصر داود القدس وفتك تحصيناهم بالمجنيقات ، فدمرت قلعتها و إشتعلت فيها النيران ، وعندما شعر الفرنج بخطورة الموقف طلبوا الأمان من الناصر

[1]–جوانفيل،المصدر السابق ،ص ص 144،145. يوسف غوانمة ، معاهدات الصلح و السلام بين المسلمين و الفرنج ، المرجع السابق ،ص71.

[2]–يوسف حسن غوانمة ، إمارة كرك الايوبية ،ط2،دار الفكر ، عمان ،(1402هـ/1982م)، ص337

داود على أن يسمح لهم بالرحيل عن القدس ، فسمح لهم بذلك شرط أن لا يأخذوا معهم المال ولا سلاحا ، وحرر الناصر داود القدس في جمادى الاول (637هـ/كانون الاول 1239م)بعد حصارا دام واحد وعشرين يوما .[1]

وهكذا الفاطميون سلموا القدس في الحملة الفرنجية الأولى و حررها صلاح الدين الأيوبي بعد حطين ، ليقود الكامل محمد صاحب مصر إلى تسليمها لفردريك الثاني ، ثم ليحررها للمرة الأخيرة الملك ناصر داود صاحب إمارة كرك الأيوبية ، فالظروف غير مستقرة التي مرت بالدولة الأيوبية أدت الى تراجعها ومن ثم إلى ضعفها و بعد ذلك إلى إنهيارها و إنهائها بسهولة على يد المماليك .

[1]-ابن واصل ،المصدر السابق ،ج5، ص ص246 247.

الفصل الثالث : لإتفاقيات المبرمة بين سلاطين المماليك والصليبين

(659هـ –1260 م / 690 هـ– 1291 م)

أولا: الإتفاقيات المبرمة بين الظاهر بيبرس والصليبين (659هـ –1260م / 673هـ – 1274 م)

ثانيا: الإتفاقيات المبرمة بين سلطان المنصور قلاوون الألفي والصليبين (680هـ –1281 م/689هـ–1290م)

ثالثا: فتح عكا وتحرير بلاد الشام من الفرنج (690 هـ/ 1291 م)

عقد سلاطين الدولة المملوكية عدة إتفاقيات مع الصليبين وفقا مبادئاً الشريعة الأسلامية، ونجاحهم في الدفاع عن الأمة الاسلامية وتحرير أرضها و مقدماتها من العدو الصليبي التقليدي، سواء بالطرق الحربية الجهادية أو بالطرق الدبلوماسية.

أولا : : الإتفاقيات المبرمة بين الظاهر بيبرس والصليبين (659هـ –1260م / 673هـ – 1274م)

قامت الدول المماليك في مصر و بالنسبة لظهورهم على الساحة هذا رجع إلى زمن الأيوبيين الذين إستكثروا من إستخدامهم في جيوشهم ، و ذلك لردع الخطر الصليبي وضف إلى ذلك الصراع القائم بين البيت الأيوبي مما جعلهم يكثرون من المماليك ، بوصول صالح الدين الأيوبي .[1]بدأت مرحلة جديدة كان لها الاثر البارز و الإنعكاس على على مسيرة التاريخ الإسلامي على العالم الإسلامي و المماليك بشكل خاص.

لقد أكثر هذا السلطان من ثراء المماليك و أصبح أغلب جيشهم منهم و بنى لهم قلعة خاصة بهم في جزيرة الروضة و كان لتعاظم قوة المماليك و ضعف وريثه توران شاه و عدم إدراك لقوة

[1]–زين الدين عمر بن مظفر ابن الوردي(ت749هـ)،تاريخ ابن الوردي ، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت ،(1417هـ، 1996 م)،ج2،ص176.

المماليك إليه دور كبير في سقوط الدولة الأيوبية و قيام دولة المماليك في مصر و الشام و بلاد الحجاز.[1]

فبعد أن حققه تورانشاه على الفرنجة بفضلهم (المماليك)، أخذ يسلك إتجاههم سلوك معاديا فأخذ كل طرف يترسب بالآخر و يحيك لهم مؤامرات ، إلا أن نجح المماليك في التخلص من تورانشاه وإنهاء أخر حاكم الأيوبيين في مصر سنة سنة648هـ.[2]

و يبدأ حكم المماليك في مصر بالتنصيب شجرة الدر أرملة صالح نجم الدين أيوب على أن يساعدها المماليك إدارة شؤون البلاد ، و بعدها تزوجت شجرة الدر عزالدين أيبك تنازلت له عن السلطة بعد أن حكمت ثلاثة اشهر تقريبا ، و كانت فترة حكمها الفاصل سقوط الدولة الأيوبية .[3]في سنه (659هـ/1260م). أرسل الظاهر بيرس المؤرخ ابني واصل رسول إلى الامبراطور(المنفرد) امبراطور الامبراطورية الرومانية في صقلية، يقول ابن واصل **{اجتمعت به مرارا ووجدته متميزا ومحبا لعلوم العقلية .... ووجدت أكثر أصحابه الذين تولون أموره الخاصة به مسلمين}**[4].

[1]–تقي الدين أحمد بن علي المقريزي (847هـ)، المواعظ و الإعتبار بذكر الخطط و الأثار ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (1419هـ/1998م) ،ج3،ص321 .

[2]–المقريزي ، سلوك لمعرفة دول الملوك ، المصدر السابق ، ج1،ص663. سهيل محمد طقوش ، تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام ،ط1 ، دار النفاش ، القاهرة ، (1419هـ/1997م) ،ص32.

[3]ابن التغردي البردي ،المصدر السابق،ج6،ص ص 373 ، 376.

[4]– ابن واصل ، المصدر السابق ،ج4 ،ص248 .

وقد أرسل بيرس إمبراطور(منفرد) هدية ثمينة من جملتها زرافة فاعجبنه إعجابا عظيما، وكانت مهمة هذه السفارة أن تطلب من منفرد عدم عقد أي إتفاق مع التتار الذين أرسلوا إليه سفارة لعقد تحالف معه ضد المماليك في مصر والشام، وقد جهزالإمبراطور بالمقابل هدية وسفارة إلى بيرس.[1] حيث تمكن هذا الأخير من توحيد مصر والشام وقسمها إلى نيابات مستقلة (سلطنة مصغرة) وربط دولته بشبكة هائلة من الإتصالات والمواصلات السطحية بعد ما تمكن من تسلم دست السلطنة في مصر بعد معركة مين جالوت وبعد أن إستتث الأمور ونشر الأمن والإطمئنان في البلاد،وجه مهامه لمقارعة الفرنج وتطهير الديار الشامية منهم ، فكان يعقد الصلح مع طرف نم دون الآخر حتى تتاح له الفرصة مهاجمة طرف الآخر دون تدخل الطرف الآخر وهي إستراتيجيةإبتعها الظاهر بيرس في تعامله مع الفرنج.[2]

سنة (660هـ / 1271 م) حاصر بيرس في هذه السنة مدينة صفد[3]فطلب أهلها الصلح والأمان على أنفسهم وطلبوا اليمين على ذلك ، وحضرت وسلم فاستحلفوه ولكنهم نقضوا إتفاق الصلح،

[1]–شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (ت733هـ)، نهاية الاداب في فون الادب ، تح، نجيب مصطفى فواز و حكمت ، ط1،دار الكتب العلمية ، بيروت ،(1424هـ/2004م) ، ج30،ص56.

[2]–يوسف غوانمة ، معاهدات الصلح و السلام ، المرجع السابق ،ص78.

[3]–صفد : هو حصن منيع بفلسطين و كان بها طائفة من الفرنج يقال لهم الداوية أنظر : يسار العسكري ، قصة مدينة صفد ،ط1،(د.د.ن)،(د.ب.ن) ،(د.س.ن)،ص ص 8، 9 . سهيل زكار ، المرجع نفسه ، ص 428 .

فأمر بيرس يقتلهم جمعيا ،ثم أمر بعمارة قلعة صفد وتحصينها ونقل الذخائر والأسلحة إليها و نيابة مثقلة وولى عليها الأمير عز الدين العلائي.[1]

وفي سنة(655 هـ / 1266 م) توجه سلطان إلى صفد لعمارتها فأتى رسل الفرنج إليه وتحدثوا معه في أمر بلادهم فأجيبوا إلى ما قاله لهم من مناصفة صيدا و هدم قلعة الشقيف[2]،[3] و في رمضان من هذه السنة وصلت رسل صور وسألوه إستمرار الهدنة ، فأجيبوا إلى طلبهم وقد قدموا له مبلغا من المال وأطلقوا أسرى المسلمين الذين لديهم و كتب الهدنة لمدة عشر سنين.[4]

وفي سنة (666هـ / 1267م)وصل إلى السلطان ظاهر بيرس بينما كان في دمشق رسل صاحب عكا هيوبن هنري بن بوهمين يسالونه الصلح فتقرر الحال بينه و بين السلطان و اشتمل الصلح على ما يلي:

-عكا و ثلاثين صنيعة تكون للفرنج .

-أن تكون حيفا للفرنج ولها ثلاث ضياع، وبقية بلدها مناصفة بين طرفين .

[1]-ابن التغردي البردي ، المصدر تفسه ، ج7،ص139.

[2]-الشقيف : أو شقيف أرنون معقل حصين بين دمشق و الساحل بالقرب من بانياس أنظر : ابن التغردي البردي ، نفسه ،ص142 .

[3]-النويري ، ،المصدر السابق ،ج30،ص298.

[4]المصدر نفسه ،ص297 .

– أن يكون للفرنج عشر قرى (و هو حصن قرب صفد كان المركز الرئيسي لفرسان التيوتون)أما باقي القرى فتكون للسلطان.

–تكون بلد الكرمل من مناصفة بين الطرفين .

–أما عثليث فتكون لهم وخمس قرى والباقي مناصفة بينهما .

–بلاد صيدا الوطأة للفرنج، أما الجبليات فلسلطان .

وإتفق الطرفان على أن تدخل جزيرة قبرص في الهدنة ، أما مدة الهدنة فكانت عشر سنين ، وسير السلطان إلى صاحب على هدية مكونة من عشر نفرا من أسرى أنطاكية.[1]

[1]–بدر الدين محمود العيني (755هـ)،عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان عصر السلاطين المماليك (688–691هـ)،تح محمد محمد الأمين ،ط1، دار الكتب الوثائقية القومية ، القاهرة ،(1431هـ–2010م) ، ج2 ، 32 .

إنزعج لويس من الأحداث التي جرت في بلاد الشام حيث كان السلطان بيرس يهاجم بقايا الممالك الصليبية و سيطرت على الناصرة و حيفا ، فقادة لويس حملة جديدة و كان المقصد الأصلي للحملة على المشرق ،و لكن إنعكست على المغرب و تونس و ذلك بسبب تأثير شارل دانجو على أخيه لويس أقنعه بالضرورة التوجه إلى تونس التي أصبحت فيها خليفة المسلمين يلقب بأمير المنتصر بالله الحفصي ،فمن خلال سيطرتنا على تونس يسهل الأمر علينا و بإمكاننا إفتكاك الأماكن المقدسة ،بهذا نجح شارل دانجو في مسعاه في التخلص من الملك الحفصي لأن الكثير من الصقليين لجوء الى الملك الحفصي و ثاروا على شارل دانجو و لذلك إغتاظ منه و تحكم العداد بينهم ، طلب الإتاوة التي كان يدفعها الحفصيون للملك صقلية مقابل التجارة في مناطقه ورفض المستنصر بالله لطلبه .[1]

جاءت الأخبار إلى المنتصر تعلمه يتوجه إلى الصليبيين الى تونس فعقد مجلسه الشوري الذي يبحث كيفية لقاء الصليبيين و إستقر الأمر بأن يسمح لهم بالنزول في آخر ذي القعدة (668هـ) أرست أساطيل لويس امام قرطاج العتيقة و كانت عدتهم ستة الاف فارس و كانت أساطيلهم 300مركبة بين الكبيرة و الصغيرة لم يشرع الصليبيون في مهاجمة واقتتال جدي فكان لويس يترتب وصول أخيه شارل دانجو من صقلية و كذلك لم يهاجم المنتصر بالله الصليبيين فقد كانت خطته

[1]– محمد العروسي المطوي ، المرجع السابق ،ص136.

مبنية على مجرد الدفاع و المحاصرة و لم تكن للفرقتين معارك ذات أهمية سوى ما ذكره ابن خلدون في اول محرم سنة (669هـ/1270م)وقعت معركة قتل فيها الكثير من الفريقين .[1]

طالت محاصرة الصليبين حتى نالهم التعب والجوع و تفشت فيهم الأمراض و الأوبئة و لم يسلم لويس من هذا الوباء فأصيب في(15 أوت 669هـ/1270م) ،و في نفس اليوم وصل فيه أخوه الملك صقلية و باشرا شارل دانجو القيادة إلا أنه مرض فيليب ابن لويس و إرثه للعرش لجأ هو و المنتصر بالله إلى الصلح و إتفق على وقف القتال و حدثت بينهم مفاوضات .[2]

إنتهت المفاوضات بالصلح سنة (669هـ/1270م)و قد نصت الاتفاقية على ما يلي:

–عقد هدنة بين الطرفين لمدة 15 عام تدفع أثناءها الغرامة الحربية التي التزم بها المنتصر الحفصي، وإحترام المصالح بين الطرفين الدينية و التجارية و لا يتعرض الصليبيون بجهة المسلمين .[3]

[1]–عبدالرحمن بن محد خلدون الحضرمي الاشتيلي(808هـ)،ديوان المبتدا و الخبر في تاريخ العرب و البربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر ،ط1،دار الفكر ،(د.ب.ن) ، (1421 هـ/2000م) ،ج6،ص293.

[2]–سامية عامر الصليبيون في شمال افريقيا ،حملة لويس التاسع ، ط1،عد الدراسات والبحوث الانسانية و الاجتماعية ، القاهرة ،2002م ،ص ص 39 ،40.

[3]–محمد العروسي ، المرجع السابق ، ص139، منى أحمد فاخر النائب،الحملات الفرنجية ضد شمال افريقيا (668هـ/1270م) ،كلية الاداب و العلوم الانسانية ، قسم التاريخ ، دمشق ، (1433هـ/2012م) ،ص ص 100،101 .

عقد الظاهر بيبرس الصلح مع أنطرطوس ومع مقدم بين الإسبتار في حصن مرقب[1] سنة (669هـ/1271م) وإشترط عليهم أن تلغى جمع المناصفات التي كانت لهم على بلد المسلمين، وأن تكون بلد المرقب ووجوه أمواله مناصفة بين السلطان وبيت الإستبار ، وعلى أن لا تجدد عمارة بالمرقب ، وحلف لهم السلطان على ذلك وتوجه لتحليف المقدم المذكور بأنظرطوس الأمير فخر الدين المقري الحاجب.[2]وعقد كذلك في نفس السنة صلح مع البرنس صاحب طرابلس لمدة عشرة سنوات .[3]

وفي هذه السنة حضرت رسل صاحب صور يطلبون الصلح، وحصل الإتفاق على أن يكون لهم من بلد صور عشرة مناطق خاصة بم و لسلطان حنة مناطة يختارها ، أما بقية القرى فتكون مناصفة بين الطرفين وحلف السلطان على ذلك، وجمز الرسل وخلَفُوا صاحب صور على ما تقرر.[4]

قد تمكن الظاهر بيبرس رغم هذه المدن والمعاهدات مع الفرنج الشام من فتح مدة مدن وقلاع هامة في بلاد الشام تذكر منها قيسارية حيفا ويافا إنطاكية ، وصفر وحضن الأكراد وحصن عكا و بذلك تمكن من تحجيم الفريج وأصبحت قوتهم في انهيار وتراجع مستمر أمام ازدياد القوة المملوكية عدة وعددا.

---

[1]–المرقب: بالفتح ثم السكون قلعة حصنية تشرف على البحر المتوسط في يد الاستبارية أنظر:ابن التغردي البردي ، النجوم الزاهرة ، مصدر السابق ،ج7،ص317 .

[2]–العيني ، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ، المصدر السابق ،ج2،ص82.

[3]–النويري ، المصدر السابق،ج30 ،ص332.

[4]–المصدر نفسه ،ص333.

ثانيا : الاتفاقيات المبرمة بين المنصور قلاوون الالفي و الصليبيين (680هـ–1271م/689هـ–1290م)

(680هـ / 1981م) وصلت إلى السلطان قلا وون في هذه السنة رسل الفريح يسألونه تقرير الهدنة والزيادة على الهدنة بين السلطان ومقدم الإسبتار.[1](الإسبتار والداوية والتيموتون هي فرق دينية عسكرية كانوا مستقلين لهم قاد ثم وقل مهم وجيوشهم الخاصة ومن أهم واجبات هذه الفرق إعداد الفرسان الذين يلتزمون الزهد وينذرون أنفسهم لتبال وكانوا أكثر الطوائف الفرنج خطورة على المسلمين) وجميع الإخوة الإسبتارية بعكا مدة الإتفاقية عشرة سنين وعشرة شهور وسترة أيام وحشر ساعات[2]. وتضمنت المعاهدة على ما يلي:

–يدخل في الهدنة جميع بلد السلطان وما إشتملت عليه من الأقاليم والممالك والقلاع والحصون والمدن والبلاد والقرى والمزارع والأراضي.

–يدخل في هذه المونة جميع موانئ والسواحل المصرية والشامية .

– نصت الهدنة على أن تشمل على حركة وحرية التجارة بينهما برا وحرابا بالإضافة إلى حرية حركة المواصلات والإتصالات في السهل والجبل ليلا أو نهارا .

[1]–الأمير ركن الدين بيرس المنصوري الداودر(ت725هـ) ، زبدة الفكرة في التاريخ الهجرة ،تح دونالد ريتشاردز ،ط1،مؤسسة الحسيب درغام ،بيروت ،1998م،ص191.

[2]–محمد حمزة إسماعيل الحداد ، السلطان منصور قلاوون ،ط2،مكتبة مديولي ،القاهرة ، (1418هـ/1998م)،93.

– يدخل في هذه الهدنة قلعة المرقب التي ما زالت بيد الإسبتارية.[1]

وفي نفس السنة تقررت الهدنة بين السلطان قلاوون والا أمير بيهمند صاحب طرابلس ، طرابلس لمدة عشر سنين.[2] أهم ما جاء في هذه الاتفاقية.

– يدخل في هذه الهدنة جميع بلد السلطان المنصور قلاوون. القريب منها و البعيد، السهل والجبل القور والنجر ، قديمها ومستجدها، وكل المناطق المجاورة لطرابلس وهي المملكة البعليكية وجالها وقراها الداخلية والجبليةو ماهو من حقوق.

– يدخل فيها كذلك جميع القومات المتحدة من مدة وقلع وهي حصن الأكراد و حصن عكا ، ومرقبة ومدينتها و بلادها و من صفاتها ، وجميع بلاد هذه الحمات التي ذكر ومناصفات المرقب التي دخلت في الصلح مع بيت الإسبتار وبلده و مدينته.

– يدخل في هذه الهدنة المدن و البلاد التالية جبلة و اللاذقية و أنطاكية

وتضمنت الإتقافية على أن يستقر برج اللاذقية وميناؤها في إستخراج الحقوق والجنايات والغلات وغيرها مناصفة ، و يستقر مقامهم في اللأذقية على حكم شروط الهدنة الظاهرية ونصت الإتفاقية

أن لا تحصل أي أذى من رجال السلطان لرعية الأمير طرابلس[1]

[1]–النويري ، المصدر السابق ،ج31،ص ص 73 ،74 المنصور الدودار، المصدر نفسه ،ص191.

[2]–جمال الدين سرور ، دولة بني قلاوون في مصر ، ط1،دار الفكر العربي ، مصر ،(د.س.ن)،ص232. سهيل زكار، المرجع نفسه ، ص 440 .

هؤلاء يمنعنون ما يجب منعه من الممنوعات ما يكون من حرفا من القلات الصيفية والشتوية وغيرها لا يعارضم المشد فيه ، وما عدا ذلك مما يعير من بلاد السلطان ولا يؤخذ عليه الحقوق.

– نصت المدنة على أنه لا يجوز لأمير طرابلس أن تجد أي بناء خارج ما وقعت عليه الهدنة، وإشترطت على السلطان أن لا يبني أي قلعة في البلاد الواقعة فى الهدنة.

– نصت الإتفاقية على حرية الملاحة لكل الجانبين وأن لا تعتدي سفنها بعضها البعض .[2]

– وجاء في هذه الهدنة على أن هذا الإتفاق لا ينتقض يموت أحدهما أو بتغييره .

– وإشترطت الهدنة على أن لا يقوم أمير طرابلس بالإتفاق مع الأعداء قلاوون أو مراسلتهم أو مكاتبتهم ولا حتى مشافهة [3].

و بعد أن تقررت الحال على ذلك عادت الرسل وتوجه الأمير فخر الدين اياز الحاجب ليحلف الفرنج ومقدم الاستبار. على ما انعقد عليه الصلح فحلفهم.[4]

[1]– النويري،المصدر السابق ،ج31،ص76.
[2]– النويري،المصدر السابق ،ج31،ص76.
[3]– سهيل زكار ، المرجع نفسه ، ص 441 .
[4]–النويري ، المصدر نفسه ، ج31،ص77 ، جمال الدين سرور ، دولة بني قلاوون في مصر ، المرجع السابق ،ص233.

وفي سنة (682هـ/1282م) وصلت رسل عكا إلى السلطان قلاوون بينما كان مقيما في دمشق، وطلبوا عقد هدنة بينهم وكانت هذه الرسل لفرسان الإسبتارية وفرسان الداوية، وتقررت الهدنة بينهم لمدة عشر سنين وعشرة شهور وعشرة أيام،[1] إلا أن الفرسان الإسبتاريه أصحاب حصن المرقب نقضوا الهدنة المعقودة بينهم وبين السلطان قلاوون فتوجه السلطان بعساكره وحاصرالحصن وشدد عليه الحصار فطلب الفرنج الأمان فأمنهم السلطان وسلموا الحصن إليه(17 ربيع الاول سنة 684هـ/1285م)[2].

وفي سنة(688هـ/1289م) نقض أهالي طرابلس قواعد الصلح الذي عقد ببينم وبين السلطان قلاوون ، فكتب إلى نواب السلطنة بتجهيز العساكر والمعدات لتوجه إلى طرابلس وبعد حصار شديد دام أربعة وثلاثين يوما تمكنت قواته من الدخول طرابلس عنوة، ولما فتحت المدينة فرت طائفة من الفرنج بحرا إلى الجزيرة النخلة (سنت نقولا) بالقرب من ساحل طرابلس إلا أن جيوش قلاوون تمكنوا منهم وقتلوا وأسروا أعداد كبيرة منهم . وبلغ عدد الأسرى ألفا و مئتي أسيرا وتم فتح طرابلس في الرابع من شهر ربيع لأخر من هذه السنة.[3]

[1]–محي الدين ابن الظاهر (692هـ) ، تشريف الأيام و العصور في سيرة الملك المنصور ، تح مراد كامل و محمد نجار ، ط1 ، الشركة العربية لطباعة ، القاهرة،1961م،ص285.

[2]–عبد العزيز سالم ، طرابلس الشام في تاريخ الاسلامي ، ط1،مؤسسة الشباب الجامعة ، الاسكندرية ، (د.س.ن) ، ص 285.

[3]–المقريزي ، السلوك ، المصدر السابق ، ج1،ص747، ابن التغردي البردي ، المصدر السابق ، ج7،ص321.

وفيها ثار جماعة من الفرنج بعكا فقتلوا جماعة من التجار العرب الذين كانوا فيها والذين قدموا إليها للتجارة بناء على الهدنة المعقودة بين السلطان وعكا،[1]إلا فعندما علم السلطان بذلك غضب غضبا شديدا وكانت هذه الحادثة من أكبر الأسباب في فتح عكا.

أرسل الفرنج رسولا لسلطان يعتذرون إليه ، وإن ما حدث كان من قبل مجموعات فرنجية إيطالية قدمت إلى عكا حديثا وأن الأمر تم دون علمهم وليس برضاهم، إلا أن هذا القدر لم يقبله السلطان وبدأ يستعد لفتح عكا وبينما كان بمسجد التبر خارج القاهرة مع قواته للتوجه إلى عكاإشتدت عليه العلة فتوفي في السادس من شهر ذي القعدة(689هـ). شارك الأمر لأبنه الأشرف الخليل.[2]

ثالثا : فتح عكا و تحرير بلاد الشام من الفرنج(690هـ/1291م)

ظن أهل عكا أن متاعبهم قد إنتهت بموت السلطان قلاوون وأملوا أن يكون السلطان الجديد أكثر ميلا لهم من أبيه، لذا بارعت حكومة عكا بإرسال سفارة إلى الأشرف خليل يهنئونه بالملك

[1]–محمد جمال الدين سرور ، المرجع السابق ، ص238، المنصور الدودار،المصدر السابق،ص270 .

[2]– سعيد عبد الفتاح عاشور ، العصر المماليكي في مصر و الشام ،ط2،دار النهضة العربية ، القاهرة ،1976م،ص70. المنصور الدوادار، نفسه ، ص270.

ويطلبون منه أن يضع شروطا جديدة السلام كما طلب منه الرسل عقد معاهدة بينها ، لكن الأشرف خليل لم يكن أقل حمسا من أبيه في إزالة الوجود الفرنجي من الأراضي الاسلامية، [1]سيما و أن هذا الوجود لم يعد يمثل أي قوة بعد سقوط العديد من المدن الفرنجية في يد بيرس والمنصور قلاوون بالإضافة إلى أنه أراد أن ينقذ نفس الخطة التي رسمها والده.

لذا أمر بالقبض على رسل الفرنج وزجهم في السجن كرد حاسم على مطالبهم وتعبير واضح عن نواياه ، وقد ندب العساكر من الديار المصرية وسائر النيابات في بلاد الشام ونواب القلاع والحصون بتجهيز العساكر والمعدات اللازمة للحصار والتوجه إلى عكا ، كما طلب أن تشترك كل قرية من قرى الشام بعدد من الرجال كل حسب قدرتها[2].

إجتمعت القوات القوات المملوكية المصرية والشامية تساندها مجموعات كبيرة من أهالي بلاد الشام ورجال القبائل العربية، وحطت جموع الجيوش الإسلامية حول عنا في (3 ربيع الأخر 690 هـ.)[3].

عندما شعر فرنج على بالخطر أرسلوا يطلبون القوات من جميع أنحاء أوروبا وكالعادة سارعت أوروبا لنجدتها ، فتوافدت القوات إلى عكا من حنسيات مختلفة منهم الإنجليز، والفرنسيون والقبارصة

[1]– المقريزي ،السلوك،المصدر السابق،ج2،ص222 . سهيل زكار، المرجع نفسه ، ص 444 .

[2]–بيرس المنصوري الدوادار،المصدر نفسه ،ص ص 228،229 . ابن الظاهر،المصدر السابق، ص177.

[3]–شمس الدين محمد بن محمد عثمان الذهبي (748هـ)،تاريخ الاسلام و وفيات المشاهير و الاعلام ،تح عمر عبد السلام تدمري ،ط1،دار الكتاب العربي ،بيروت،(1427هـ/2000م)، ج51،ض44.

و البنادقة، بلغت القوات الفرنجية هذه نحو ألف فارس وما يتراوح بين إثني عشر وأربعة عشر ألفا من المشاة ، يقود هم كبار قادة الفريج منهم ، وليم بوجيه رئيس الداوية، وحنا فيليه زعيم الإسبتار ، بالإضافة إلى هنري الثاني ملك قبرص ومملكة بيت المقدس اللاتينية و أخوه عموري حاكم عكا.[1]

شدد المسلمون الحصار وفي صبيحة يوم الجمعة(17 جمادى الأولى 690 هـ/18آيار1291 م) كان الهجوم الكبير على عكا ولم ترتفع ذلك النهار حتى كانت القوات الإسلامية قد علت الأسوار عكا ، وإنكسر الفرنج كسرة شنيعة إنهزموا أمام قوات المماليك. [2]

فهرب قسم منهم في البحر إلى قبرص بينما هلك عدد كبير منهم لشدة الزحام تحت سنابك الخيل، وغرق أخرون أما الباقون فقتلوا أوقعوا في الأسر وإجتاحت القوات المملوكية مدينة عكا بعد حصار دام أربعة وأربعين يوما .[3]

قد ترتب على سقوط عكاإنهيار المقاومة الفرنجية في الساحل الشامي ، فبادروا بأخلاء معا قلهم وولوا الأدبار ناجين بأنفسهم واستولى السلطان الأشرف الخليل في بقية الشهر على المدن المالية

[1]–يوسف غوانمة ، معاهدة الصلح و السلام،المرجع السابق ،ص91.
[2]–الذهبي ، المصدر السابق ،ج51 ، ص46.
[3]–المقريزي، السلوك،المصدر السابق ، ج2،ص224 .

: مور وصيدا وحيفا و بيروت و عثليت و انطوسوس بغير قتال ، فأمر السلطان بهدمها جميعا فهدمت [1]

وهكذا إنتهى الوجود الفرنجي من بلاد الشام بعد إحتلال دام مائتي عام (491هـ–691م/1098-1291م) و تطهرت الأرض الإسلامية من الإحتلال الفرنجي الإستعماري الإستيطاني.

[1]–النويري ، المصدر السابق ،ج 31 ،ص199.

خاتمـــــــــة

وفي الأخير يمكن أن نضع أهم الإستنتاجات حول موضوع هذه الدراسة

- الحروب الصليبية مصطلح متداول في الخطاب السياسي والتاريخي عند المستشرقين دلالة على سلسلة من الحروب العسكرية، شنها الغرب الأوروبي ضد المشرق الإسلامي لم يظهر إلا بعد مرور ثلاثة قرون عند انقضاء هذه الحروب مما يبين حقيقة الغرب اتجاه المسلمين .
- تعتبر أوضاع أوروبا في العصور الوسطى المحرك وراء تلك الحملات بحثا عن نافذة من الموارد الإقتصادية جديدة من خلال السيطرة على الأراضي دون أن تنسى جهود المدن الإيطالية في تمويل تلك الحملات في سبيل الوصول إلى مساعي اقتصادية كما أن الواقع الإجتماعي المتدهورة من أمراض ومجاعات هو ايضا محرك لهذه الحملات.
- بلغ الانشقاق والتصدع الإسلامي حدا جعلت القوى الإسلامية تتحالف مع الفرنج وتسعى لتحالف معهم وتدفع الأموال إليهم ، كل ذلك نتيجة للخلافات العسكرية والسياسية والمذهبية أثر في موقف الأفضل بدر الجمال وزير الفاطمية ، فقد أرسل للفرنج عقد معاهدة منهم بموجبها تقسيم بلد الشام بينهم ، وفي المقابل القوات المحلية الشامية من سلجوقية وعربية عقدت إتفاقا مع الفرنج حتى يحافظ كل أمير على منصبه، برغم قوة المسلمين في ذلك الوقت وضعف الحملة الفرنجية الأولى إلا أن الفرنجة إستطاعوا تحقيق انتصارات على المسلمين.
- بعد الموقف المتخاذل من الخلفاء والسلاطين الإسلامية الذي كان سببا في تسهيل مهمة الآخر في إحتلال بيت المقدس وتكوين إمارات فرنجية، لتظهر شخصية عماد الدين الزنكي الذي إنعقدت عليه الآمال في توحيد المسلمين ،وبعد ذلك بدأت اليقظة الإسلامية قادها رجلان عظيمان بعد عماد الدين هما محمود الدين زنكي وصلاح الدين الأيوبي حيث عقد هذان الأخيرين إتفاقيات مع الفرنجة لأهداف محدودة و فرصة للقوات الإسلامية لاستعداد من جديد ،ومثال على ذلك صلح الرملة بين صلاح الدين الأيوبي مع ملك ريتشارد قلب الأسد بسب الأحوال الصحية التي طالت الجيوش الإسلامية .

– معظم الإتفاقيات كانت بطلب من الفريج أنفسم لم يكن الزعماء المسلمون يتوانون عن عقدها بما فيها من مصلحة إما بمحاربة إمارات أخرى أو لتسهيل على المسلمين حرية التنقل و نقل القوافل التجارية عبر المناطق الإسلامية.

– تعرض بلاد المشرق الإسلامي إلى نكسة جديدة بعد موت صلاح الدين الأيوبي ودب الخلاف والأطماع الشخصية مجددا بينهم ، فإنتهزت أوروبا مرة أخرى هذا الخلاف الذي وصل إلى حد العنف العسكري ، ولكي يحافظ كل منهم على أملاكه خوفا من أخيه بدا كل يستنجد بالقوى الأجنبية فأرسل الكامل محمد إلى الإمبراطور فردريك الثاني يطلب العون منه ضد أخيه مقابل تسليمه بيت المقدس.

– ظل الأمر كذلك في العصر المملوكي فهادن كل من السلطان بيرس والمنصور قلاوون الفرنج ،وعقدا معهم المعاهدات والإتفاقيات مع كل من جماعة الإسبتارية وحصن الأكراد والمرقب وطرابلس وعكا وكل هذه الإتفاقيات كانت تنص على حرية تنقل القوافل التجارية وقد استخدموا هذه الهدن لصالحهم ، فقد أعطتهم المعاهدات فرصة للراحة والإستعداد لمعارك تحريرية قادمة ، معظم هذه المعاهدات كان ينقضها الفرنج أنفسم، ما يعطي السلاطين المماليك الحق في مهاجمة الفرنج وتحرير المدن والقلاع الشامية وإعادتها إلى حظيرة الحكم الإسلامي.

إن المتبع لنصوص معاهدات الصلح التي عقدت بين المسلمين والفرنج، يرى بأنها شملت كل شيء الحدود الجغرافية، المدة الزمنية الخاصة بهذه المعاهدات الأمن، الأملاك الخاصة، أملاك المناصفات، بناء التحصينات أو المستوطنات المياه والمزارع ، الضرائب والرسوم، حرية الملاحة ، محاربة القراصنة حرية تنقل الأفراد، حرية التجارة بين الطرفين برا و بحرا، مقاومة الأخطار الأوروبية والتتارية من كلا الطرفين والتعاون المشترك في هذا المجال ، عدم السماح بالإعتداء على أراضي و أملاك طرفين منالقوات العسكرية أو غيرها ، حرية العبادة وزيارة الأماكن المقدسة إلى غير ذلك من الأمور.

إلا أن المعاهدات لم تنص على ما يسمى بالتطبيع الثقافي في وقتنا الحاضر، فالمسلمون لم يكن لم يعنيهم هذا الأمر أنذاك وذلك لأنهم الأكثر حضارة والأقوى ، فالفرنج أثناء وجودهم في بلاد الشام تعلموا اللغة العربية وتأثروا بالحضارة الاسلامية، ونهلوا من علوم المسلمين، بل كانوا نافذة من نوافذ نقل الحضارة والعلوم الإسلامية إلى الغرب الأوروبي أصبحت فيما بعد أساس النهضة الأوروبية .

فأوصي بالتطلع والتدقيق أكثر في هذا الموضوع الحساس الذي دنس وشوه من طرف المؤرخين في موضوع العلاقات بين المسلمين والغرب المسيحي عبر العصور، وفي فترة الحروب الصليبية خاصة حيث شهدت هي الأخرى تحريفا في حقيقة المواقف الإسلامية مع المسيحين الغرب ، ومنها نطرح التساؤل عن مدى انعكاس ذلك على التقبل الاجتماعي والثقافي وربما قد يفتح أبوابا جديدة من البحث .

الملاحق

ملحق 01

التاريخ	الأطراف	أهم ما جاء في المعاهدة
491هـ 1097م	الأفضل بن بدر الجمالي والفرنجة أثناء حصار أنطاكية	إقسام بلاد الشام بينهما الأجزاء الشمالية للفرنج ، و الجنوبية للأفضل
ربيع الاول 493هـ 17 كانون 2 1059م	سلطان ابن منقذ صاحب إقليم شيزر و ريموند أحد قادة الفرنج	تقديم الأموال من طرف الأمراءالمسلمين مقابل عدم القرض لممتلكاتهم
493هـ 27 كانون 2 1099م	أمير حمص جناح الدولة ابن ملاعب و أحد قادة الفرنج	
522هـ 1128م	عماد الدين الزنكي و أمير الروها جوسيلين	مجرد هدنة لا تتضح فيها أية بنود أو زمن بدء أو إنتهاء المعاهدة .
524هـ 1129م	عماد الزنكي الفرنجة أصحاب حصن حارم	المناصفة على ولاية حارم
559هـ 1164م	نورالدين زنكي حاكم دمشق و حلب القائد الإفرنجي	تطبيق نظام المناصفات على طبرية دون تحديد زمن البدء أو إنتهاء المعاهدة
صلح الرملة شعبان 588هـ ايلول 1192م	بين السلطان صلاح الدين و الإفرنج بقيادة ريتشارد قلب الأسد	أشارت إلى تمركز الافرنج في المناطق الزراعية السهلية الساحلية (من صور الى يافا بما فيها قيسارية تركز المسلمين على المناطق التي تحتوي تحصينات عسكرية مثل عسقلان و التأكيد على الاحتفاظ و الرملة بوضع المناصفات

ملحق 02

التاريخ	الأطراف	أهم ما جاء في المعاهدة
601هـ 1204م	الملك العادل و الإفريج	تنازل الملك العادل عن يافا مع مناصفات اللد و الرملة (و لم يتم تحديد زمن بدء و إنتهاء المعاهدة)
604هـ 1209م	الملك العادل و صاحب عكا الافرنجي	إطلاق الأسرى من المسلمين (بدون تحديد)
625هـ 1228م	الملك الكامل و صاحب عكا لإفرنجي	إطلاق الأسرى المسلمين (بدون تحديد)
626هـ 1229م	الملك الكامل و فريديريك الألماني	إحتفاظ المسلمين بطبرية و الغور و نابلس و الصليبيين المناطق الواقعة على طريق من القدس و بيتكم والناصرة (بدون تحديد)
28 محرم 648هـ 2 ايار 1250م	تورانشاه ابن الملك صالح نجم الدين أيوب صاحب مصر مع لويس التاسع ملك فرنسا	إنتهت بتسليم دمياط و أن يدفع لويس التاسع مبلغ ثلاثمئة ألف بيزنط و إطلاق جميع الأسرى المسلين و إطلاق اسرى الفرنج ، في دمياط ،كما تعهد الفرنج بحفظ الأمن و الاستقرار في الاماكن المسيطرين عليها

ملحق 03

التاريخ	الأطراف	أهم ما جاء في المعاهدة
660هـ 1271م	الظاهر بيرس و أصحاب صفد	طلبوا الصلح و الأمان على أنفسهم ، وهادنهم بيرس لكنهم نقضوا إتفاق الصلح فأمر بقتلهم جميعا.
666هـ 1267م	بين السلطان بيرس و صاحب عكا هيو بن هنري بن بوهيمند	عكا ثلاثين ضيعة تكون للفرنج أن تكون حيفا للفرنج و لها ثلاث ضياع و بقية مناطقها مناصفة بين الطرفين ، وتكون بلاد الكرمل منا صفة بين طرفين و بلاد صيدا الوطأة للفرنج ، أما الجبليات لسلطان أما هدنة فكانت عشر سنين
669هـ 1270م	بين المستنصر بالله الحفصي وشارل دانجو صاحب صقلية	عقد هدنة بين الطرفين لمدة 15عام وإحترام مصالح الطرفين الدينية والتجارية
669هـ 1270م	بين الظاهر بيرس الافرنج في الإسبتارية	أن تكون و عملها و مناطق المناصفات فيها لدولة المماليك
673هـ 1274م	بين الظاهر بيرس الإفرنج في طرابلس	تقرر الصلح على أن تقدم الفرنج للظاهر بيرس عشرين ألف دينار صورية و عشرين أسيرا من المسلمين
680هـ 1281م	السلطان قلاوون الألفي و فرسان الإسبتارية	إعلان عام لحالة الاستقرار و اللاحرب فقط تحديد فيها عشر سنوات و عشرة أشهر و عشرة أيام و عشر ساعات بدون ورود أي بنود تفصيلية او خاصة .
681هـ 1282م	السلطان قلاوون و فرسان الإسبتارية	
معاهدة عكا 682هـ 1283	السلطان قلاوون وحكام عكا	شملت مناطق الإفرنج في فلسطين و عكا و ما تشمله يبلغ ثلاث و سبعون ناحية إضافة الى حيفا و تم سبع نواح و بلاده الكرمل و تضم ثلاث عشر ناحية و قيسارية و عملها من أرض فلسطين

قائمة المصادر والمراجع

أولا : المصادر

- القران الكريم
- سورة طه ، الاية 71
- سورة النساء ، الاية 157
- الإصطخري أبو ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي (ت 346ه) المسالك و الممالك ، ط1 ، مطبعة أبريل لبدن(د.ب.ن) ، 1927م.
- ابن الأثير أبي الحسن علي أبي الكرم عبد الواحد الشيباني عز الدين الجزري (ت630ه) الكامل في التاريخ ، ط1،دار الكتب العلمية ، بيروت ،1987م.

التاريخ الباهر في الدولة الأنابكية ، تح عبد القادر أحمد طليمات ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ،1963م.

- الأصفهاني عماد الدين بن حامد البنداري (ت597ه)،تاريخ دولة ال سلجوق ،ط1،(د.د.ن)، مصر ، 1900م.

الفتح القسي الفتح القديسي ، تح محمد محمود صبح،ط1، دار القومية للطباعة و النشر، القاهرة،1965م

- البغدادي مجيه الدين أبي عبدالله محمد بن محمود الحافظ الحسن (ت643ه)،ذيل تاريخ بغداد ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،(د.س.ن).
- بيرس المنصوري الوادار الأمير زكى الدين (ت725ه)، زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة ، تح دونالد ريتشاردز ، ط1، مؤسسة حسيب درغام ، بيروت ، 1998م
- ابن التغردي البردي جمال الدين أبو المحاسن يوسف(874ه)،النجوم الزاهرة في أخبار الملوك مصر و القاهرة ، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت ،(1413ه/1992م).
- ابن جبير أبي الحسن محمد ابن أحمد (ت614ه) رحلة ابن جبير ، ط1 ،منشورات دار المكتبة الهلال ، بيروت ،(د.س.ن).

- جوانفيل جان سيردي (ت696هـ)،مذكرات جوانفيل القديس لويس حياته و حملاته على مصر والشام ، تر حسن حبشي ، ط1،دار المعارف ، مصر ، 1968م.
- ابن الجوزي أبو الفرج عبد الرحمن محمد القريشي البكري (ت597هـ)، المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم ، ط1،دار صادر . بيروت ،1358هـ.
- حريري المغربي أحمد بن علي (ت926هـ) ، الأعلام و التبين في خروج الفرنجة الملاعين ، ط1،(د.د.ن)،(د.ب.ن)،(د.س.ن).
- خسرو ناصر علوى (481هـ) ، سفرنامه ، تر يحي الخشاب ، ط2 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1993م .
- ابن خلدون عبد الرحمان الخضرمي الإشبيلي (ت808 هـ)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، ط1 ، دار الفكر ، (د.ب.ن) ، (1421هـ/ 2000م).
- ذهبي شمس الدين محمد أحمد بن أحمد بن عثمان (ت748هـ)، تاريخ الإسلام وفيات المشاهير و الأعلام ، تح عمر عبد السلام تدمري ،ط1، دار الكتب العربي، بيروت ، (1421هـ/2000م).
- رواندي محمد بن علي بن سليمان (ت 643هـ) ، راحة صدور و أية في تاريخ الدولة السلاجقة ، تر ابراهيم أمين الشوارجي و اخرون ، ط1 ، القاهرة ، 1960م.
- سبط ابن الجوزي شمس الدين أبي المظفر (ت654هـ)، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان ، ط1،مطبعة شيكاغو،(د.ب.ن)،1952م.
- أبوشامة المقدسي شهاب الدي ابى محمد عبد الرحمن إسماعيل (ت665هـ)، الروضتين في أخبار الدولتين النورية و الصالحية ،ط1 ،مطبعة واد النيل ، القاهرة ، 1287م .
- شداد بهاد الدين (ت632هـ)، النوادر السلطانية و المحاسن اليوسفية ، ط1،مطبعة التمدن القاهرة ، 1972م.
- الصنهاجي عبد المنعم العميري (ت727هـ) ، الروض المعطار في أخبار الأوطار ، تح إحسان عباس ، ط1 ، دار العلم ، بيروت ، 1975م.

- ظاهر محي الدين (ت692هـ)، تشريف الأيام و العصر في سيرة الملك منصور تح مراد كامل و محمد نجار ، ط1 ، الشركة العربية لطباعة ، القاهرة ، 1961م .
- عبري غريغوريوس ،أبي الفرج بن أهرون الملطي (ت695هـ) ، تاريخ مختصر الدول ، تح أنطون صالحاني السيوعي ، ط2،دار الرائد ، لبنان، (1403 هـ/1983م).
- عديم عمر ابن أحمد بن هبة بن ابي جرادة (ت660هـ) ، زبدة الحلب في تاريخ حلب ، تح خليل المنصور ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1417م.
- عديم كمال الدين ابى القاسم الجبلي الحنفي (ت600هـ)، زبدة حلب في تاريخ حلب ،ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت ،1996م.
- عيني بدر الدين محمود (ت755هـ)، عقدالجمان في تاريخ أمل الزمان عصر السلاطين المماليك (688هـ-691هـ) ، تح محمد محمد أمين ، ط1، دار الكتب الوثائقية القومية ، القاهرة ، (1431هـ/2010م).
- قاضي أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي المالكي (ت544هـ)،مشارف الأنوار على صحاح الأثار ، ط1،المكتبة العتيقة دار التراث ، القاهرة،(د.س.ن).
- ابن القلانسي أبى يعلى حمزة تميمي(ت550هـ)،نيل تاريخ دمشق ،ط1، مطبعة الأباء اليسوعيين ، بيروت ،1908م.
- فوشيه شارتري ، تاريخ الحملة الى القدس ، تر زياد جميل العسلي ، ط1 ، دار الشروق ، (د.ب.ن) ، (د.س.ن).
- كثير الحافظ عماد الدين أبي الغداد اسماعيل القريشي الدمشقي (ت771هـ)، البداية و النهاية ، تح عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ط1 ، مكتبة المعارف ، بيروت ، 1991م .

المقدسي مجير الدين الحنبلي أبو اليمن عبد الرحمن العليمي (ت928هـ)، الجليل بتاريخ القدس و الخليل ، تح عدنان يونس عبد المجيد أبو بنائه ،ط1، مكتبة دنيس، عمان، ،(1420هـ/1999م).

- المقريزي تقي الدين أحمد بن علي (847هـ)، السلوك المعرفة دول الملوك ، تح محمد مصطفى زيادة ، ط1 ، (د.د.ن) ، القاهرة ،(1434هـ/1942م) .

المـواعظ والإعـتبار بذكر الخـطط والأثار ،ط1 ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، (1419هـ،1998م).

- ابن منظور الفضل جمال الدين (ت711هـ) ، لسان العرب ، ط1 ، دار المعارف ، القاهرة ، (د.س.ن).
- نويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت733هـ)، نهاية الادب في فنون الادب ، تح نجيب مصطفى فواز و حكمت تشلي فواز ، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت ،(1424هـ/2004م).
- واصل جمال الدين محمد بن سالم (ت697هـ) ، مفرج الكروب في أخبار بني أيوب تح ، جمال الدين الشيال ،ط1، مطبعة الأميرية ، القاهرة ، 1953م.
- وردي زين الدين عمر بن مظفر(ت 749هـ) ، تاريخ ابن الوردي ، ط1،دار الكتب العلمية ، بيروت ،(1417هـ/1996م).
- وليم الصوري ، الحروب الصليبية ، تر حسن حبشي ، ط1 ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، 1992م.

ثانيا المراجع :

- ابراهيم أحمد الهدوى، المجتمع الأوروبي في العصور الوسطى ، ط1 ، دار المعرفة ، القاهرة 1961م.
- ابراهيم ياسين الخطيب ، القدس بين أطماع الصليبيين و تفريط الكامل الأيوبي ، ط1 ، شارع الملك حسين ، عمان ،(1432هـ/2001م).
- اسيا سليمان التقلي، دور الفقهاء و العلماء المسلمين في الشرق الادنى ضد الصليبيين خلال الحركة الصليبية ، ط1 ، مكتبة كل الصبر ، (د.ب.ن)(د.س.ن)
- ارنست باكر ، الحروب الصليبية ، تر السيد الباز العريني ، ط2 ، دار النهضة ، بيروت ، (د. س. ن) .
- جمال الدين سرور ، دولة بني قلاوون في مصر ، ط1 ، دار الفكر العربي ، مصر (د.س.ن).
- جوزيف نسيم يوسف ، العدوان الصليبي على بلاد الشام هزيمة لويس التاسع في الأرض المقدسة ، ط3 ، دار الكتب الجامعية (د.ب.ن) ، 1971م.
- جوناثان سميث رايمي، ماهية الحروب ، تر محمد فتحي الشاعر ، ط1، دار المعارف ،(د.ب.ن) ، 1991م.
- حسن حبشي ، نور الدين و الصليبيون حركة الافاقة و التجمع الاسلامي في القرن السادس هجري ، ط1 ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1948م.
- حسن حلاق ، العلاقات الحضارية بين الشرق و الغرب في العصور الوسطى ، ط1 ، الدار الوطنية ، (د.ب.ن)،1982م.
- راغب السرحاني ، قصة الحروب الصليبية ،ط1،مؤسسة اقراء ، القاهرة ، 2008م
- زيد عبد العزيز الفياض ، قاهر الصليبيين صلاح الدين الأيوبي ، ط1،دار الألوكة للنشر ، الرياض،1423هـ.
- ستيفن سينهمان ، الحملات الصليبية ،تر نور الدين خليل ،ط2 ، (د.د.ن)، (د.ب.ن)، (د.س.ن)..

- سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث ، اطلس الحملات الصليبية على المشرق الاسلامي في العصور الوسطى ،ط1 ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، (1430هـ/2009م).
- سعيد أحمد برجاوي ، الحروب الصليبية في المشرق ، ط1 ، منشورات الافاق ، بيروت ، (1404هـ/1974م).
- سعيد عبد الفتاح عاشور، في العصور الوسطى ، ط1 ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1976م.
- أوروبا العصور الوسطى ، ط1،مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1959م
- تاريخ العلاقات بين الشرق و الغرب ، ط2 ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1972م.
- الحركة الصليبية صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد الاسلامي في العصور الوسطى ،ط1، مكتبة أنجلو المصرية ، القاهرة ، (د.س.ن).
- صلاح عدس، مختصر الحروب الصليبية ،ط1،(د.د.ن) القاهرة ،1979م.
- عبد العزيز سالم ، طرابلس الشام في تاريخ الاسلامي ، ط1 ، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرة ،(د.س.ن).

  العصر المماليكي في مصر و الشام ،ط2،دار النهضة العربية ، القاهرة ،1976م.
- عليه عبد السميع الفيزون،الحروب الصليبية المقدمات السياسية ، ط1 ، الهيئة العامة للكتاب ،(د.ب.ن)،1999م.
- قاسم عبد القاسم ، ماهية الحروب الصليبية ، ، ط1، عالم المعرفة ، (د.ب.ن)، (د.س.ن).
- محمد العروسي المطوي ، الحروب الصليبية في المشرق و المغرب ، ط2 ،دار الغرب الاسلامي ،(د.ب.ن) ، 1982م.
- محمد حامد الناصر الجهاد و التجديد في القرن 6 هـ في عهد نور الدين و صلاح الدين الايوبي مقارنة مع الواقع المعاصر ،ط1،مكتبة الكوثر ، الرياض ، 1998م.
- محمد حمزة اسماعيل الحداد ، سلطان المنصور قلاوون ، ط2،مكتبة مدبوحي ،القاهرة ،(1418هـ/1998م).

- محمد سهيل طقوش ، تاريخ الحملة الصليبية حروب الفرنجة في المشرق،ط1،دار النفائس بيروت ،2011م.
- تاريخ المماليك في مصر و بلاد الشام ، ط1 ، دار النفائس ، القاهرة ، (1419 هـ/1997م).
- سهيل زكار ، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية ، ط1 ، (د. د. ن) ، دمشق ، (1416هـ / 1995 م) .
- محمد علي الصلابي، الدولة الزنكية و نجاح المشروع الاسلامي بقيادة نورالدين في مقاومته لتغلغل الباطني و الغزو الصليبي ، ط1، دار المعرفة ، بيروت ، (1428هـ/2007م)
- *محمود سعيد عمران ، العلة الصليبية الخامسة ،ط*1 ،دار المعارف ، الاسكندرية، 1985م.
- محمود شاكر، التاريخ الاسلامي الدولة العباسية ، ط6 ، المكتب الاسلامي ، (د.ب.ن) ، (1461هـ/2000م).
- موريس بيشوب ، أوروبا في العصور الوسطى ، تر علي السيد علي ، ط1 ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ،2005م.
- نظير حسان سعداوي ، الحرب و السلام زمن العدوان الصليبي ، ط1 ،مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ،1961م.
- نعيم زكي فهمي ، طرق التجارة الدولية و محطاتها بين الشرق و الغرب ، ط1،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ،(1393هـ/1973م).
- يسار العسكري ، قصة مدينة صفد ، ط1 ، (د.د.ن)،(د.ب.ن)،(د.س.ن).
- يوسف حسن غوانمة ، معاهدات الصلح و السلام بين المسلمين و الفرنج خطاب جديد في العجز الاسلامي و العربي و مشروع النهضوي العربي الوحدوي ، ط1،دار الفكر ، (د.ب.ن) ، 1995م.
- إمارة كرك الأيوبية ،ط2،دار الفكر ، عمان ،(1402هـ/1982م).
- سامية عامر ، الصليبيون في شمال إفريقيا حملة لويس التاسع ، ط1 ، عيد الدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية ، القاهرة ، 2002 م.

ثالثا / الدوريات و المجالات

- إيهاب محمد زاهر ، الحياة السياسة الاجتماعية في المشرق الاسلامي خلال 5هـ/11م ، **مجلة الآفاق للعلوم** ، جامعة ال البيت ، الاردن ،العدد 7 مارس 2017م
- دهال عبد الحميد الكويرات ، التسيس الديني مبررات اعلان الحملة الصليبية الأولى (489هـ/1095م)، **الاكاديمية للدراسات الاجتماعية الانسانية** ، العدد 18 ،جوان 2017 م
- محمد مؤنس عوض ، البابا أوروبان الثاني و الفقيه علي ابن الظاهر السلمي دراسة مقارنة في عصر الحروب الصليبية ، **مجلة بحوث الشرق الاوسط** ، مج1 ، العدد 38.

رابعا : الموسوعات و المعاجم و القواميس

- ياقوت الحموي شهاب الدين أبي عبد الله البغدادي (ت626هـ)، معجم البلدان ، تح فريد عبد العزيز الجندي ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،(د.س.ن) .

خامسا : الرسائل الجامعية

- خيرة بن أحمد ، دور المغاربة في الحروب الصليبية ما بين القرنين الخامس و التاسع هجري ، كلية العلوم الإنسانية و الحضارة ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر ، 2011م.
- سليمان عبد الله ابن صالح الرومي ، دعوة المسلمين للنصارة في الحروب الصليبية ، كلية داره حساب ، قسم الدعوة و الاعلام ، جامعة محمد بن مسعود الإسلامية ، المملكة العربية السعودية.
- منى أحمد فاخر النائب ، الحملات الفرنجية ضد شمال إفريقية (669 هـ/ 1270 م)، كلية الآدب والعلوم الإنسانية ، قسم التاريخ ، دمشق ،(1433 هـ/ 2012 م).

شكر و عرفان	
الاهداء	
مقدمة	7
الفصل التمهيدي :ماهية الحروب الصليبية	
مصطلح الحروب الصليبية	9
دوافع الحروب الصليبية.....	12
أوضاع المشرق الإسلامي قبيل الحروب الصلبية.....	17
الفصل الاول:الاتفاقيات المبرمة بين سنة (491هـ/1098م-587هـ/1191م)	
الاتفاقيات المبرمة بين سنة (491هـ/1098م-493هـ/1100م.....	23
الاتفاقيات المبرمة بين سنة (522هـ-1128م/587هـ1191م).....	28
ظروف إنعقاد صلح الرملة.....	38
الفصل الثاني : الاتفاقيات المبرمة بين سنة (594هـ 1198 م /648 هـ 1250م)	
الاتفاقيات المبرمة بين العادل و الصليبيين (594 هـ 1198م / 607 هـ 1210 م).....	41
الاتقافيات المبرمة بين الكامل والصليبيين (614هـ/1217م-626هـ/1229م).....	44
الاتفاقات المبرمة بين صالح نجم الدين و ابنه تورانشاه مع الصلبين (647 هـ 1249م/ 648 هـ - 1250 م).....	49
الفصل الثالث : الاتفاقيات المبرمة بين سلاطين المماليك والصلبين (659هـ -1260 م / 690 هـ- 1291 م)	
الاتفاقيات المبرمة بين الظاهر بيبرس والصلبين (659هـ -1260م / 673هـ -1274 م).....	54
الاتفاقيات المبرمة بين سلطان المنصور قلاوون الألفي والصلبين (680هـ -1281 م/689هـ-1290م).....	62

فتح عكا وتحرير بلاد الشام من الفرنج (690 هـ/ 1291 م)..... 66

خاتمة..... 71

الملاحق..... 76

قائمة المصادر و المراجع..... 82

الملخص

كانت المعاهدات و الإتفاقيات و الهدن التي وقعت بين المسلمين والفرنج مؤقتة أملتها طبيعة الظروف الإسلامية و الفرنجية ، فقد قام نور الدين محمود الزنكي بعقد العديد منها مع الفرنج حسب الشروط التي يطلبها ، و كذلك صلاح الدين الأيوبي ، حتى تعطيهم فرصة لإستعداد لمرحلة قادمة و ترميم الأحداث و الأوضاع الداخلية أو لتسهيل مهمة القوافل التجارية عبر مناطق الإسلامية و المبادلات التجارية و لتوفير الأمن و الإطمئنان لقوافل الحجاج ، إلا أن هذا المشروع تعرض لنكسة بعد موت صلاح الدين الأيوبي و دب خلاف و الصراعات بين أفراد البيت الأيوبي و لكي يحافظ كل و احد منهم على أملاكه إستنجد بالقوى الأجنبية و ضاع القدس مرة أخرى ، كما حدث في الحملة الأولى عند توطأ الأفضل بدر الجمالي مع الفرنج و عقد تحالفا معهم ، وفي فترة الضعف الإسلامي التي أصابت الدولة الأيوبية تقوم في مصر دولة المماليك فأخذت على عاتقها بناء قوة عسكرية و إقتصاديا ، عقدا كل من ظاهر بيرس و المنصور قلاوون العديد من الإتفاقيات مع الفرنج لأهداف معينة منها التنمية الإقتصادية و فرصة لإستعداد المعارك التحريرية و إستغلال هذه المعاهدات التي ينقضها الفرنج أنقسم مهاجمة الفرنج و تحرير المدن و القلاع الشامية و إعادتها للحكم الاسلامي .

summary

The teaties and covenamts Ihat took place LetweenIhe maslims and lhe franks , were tenuparary dictated lry lhe circumstauces lhak prevailed lrtween lhe muslims and lhe fanks ,Justead to faulitate comauercial conueys Tle Jslanuic regions to prairde security, erpecially Tle pecuity of pilgrisns ,Lut Tlis psoject suppered a set Laek pfter Tle deatlar of salah dime el ayoubi and The dispute and comflits Letween Lhe ayubids and euery lhe lhinug was lost as Badr diwe allied hrtl The Trauks(faray) and concluded alliauces wrth Theun in a pesiod in which lhe ayusid state weakeued and rose to pawer. Jt wos saued by mamluk , state and binlt its inhtary and ecanamic sterngttr ,then The mamluks mode an alliauee wrtli The al afrag.